١٧

# على حافة الهاوية؟

## التهريب وانعدام الأمن على الحدود التونسية الليبية

أعده: منصف قرطاس

ورقة عمل لمشروع مسح الأسلحة الصغيرة / تقييم الأمن في شمال إفريقيا، بدعم من وزارة الخارجية الأمريكية ووزارة الخارجية الهولندية ووزارة الخارجية الترويجية ووزارة الخارجية الدانماركية.

# حقوق التأليف

تم النشر في سويسرا من قبل مشروع مسح الأسلحة الصغيرة

© Small Arms Survey, Graduate Institute of International and Development Studies, Geneva, 2013

تم النشر لأول مرة في ديسمبر ٢٠١٣
تمت الترجمة باللغة العربية في ماي/ مايو ٢٠١٤

جميع الحقوق محفوظة. لا يجوز أن يعاد إنتاج أو تخزين أي جزء من هذا الإصدار في أي نظام أو استرجاعه أو نقله بأي شكل أو بأية وسيلة دون إذن خطي مسبق من مشروع مسح الأسلحة الصغيرة، أو حسبما هو مسموح به صراحة بموجب القانون أو بموجب البنود المتفق عليها مع منظمة حقوق التصوير والتأليف. ويجب إرسال الاستفسارات المتعلقة بالإنتاج خارج ما ورد أعلاه إلى مدير المنشورات في مشروع مسح الأسلحة الصغيرة على العنوان التالي:

Small Arms Survey
Graduate Institute of International and Development Studies
47 Avenue Blanc, 1202 Geneva, Switzerland

محرر النسخة: تانيا إينولوكي
تمت الترجمة باللغة العربية من طرف طلال أبو غزالة للترجمة والتوزيع والنشر
أعد الخرائط: جيليان لاف، ماب جرافيكس (MAPgrafix)
التصميم بخط (Axt Manal) وخط (MyriadPro): واثق زيدان (watheqz@gmail.com)
تمت الطباعة في جنيف، سويسرا من قبل nbmedia
الرقم المعياري الدولي: ٣-٧-٨٩٧-٩٧٠٠٨٩٧-٢-٩٧٨

This is an Arabic Translation of Working Paper 17, On the Edge? Trafficking and Insecurity at the Tunisian –Libyan Border

# نبذة عن مسح الأسلحة الصغيرة

مسح الأسلحة الصغيرة مشروع بحثي مستقل تابع لمعهد الدراسات العليا للدراسات الدولية والتنموية في جنيف في سويسرا. يحظى هذا المشروع الذي تأسس عام ١٩٩٩ بدعم القسم الفدرالي السويسري للشؤون الخارجية وبمساهمات حالية من حكومات كل من أستراليا وبلجيكا وكندا والدانمارك وفنلندا وألمانيا وهولندا والنرويج والسويد والمملكة المتحدة والولايات المتحدة. ويعبر المشروع عن امتنانه للدعم الذي تلقاه في الماضي من حكومات كل من فرنسا ونيوزلندا وإسبانيا. كما يود المشروع أن يعرب عن شكره للمساعدة المالية التي تلقاها على مدى السنوات من مؤسسات ووكالات مختلفة تابعة للأمم المتحدة.

وتتمثل أهداف مشروع مسح الأسلحة الصغيرة في أن يكون المصدر الدولي الرئيسي للمعلومات العامة عن جميع الجوانب المتصلة بالأسلحة الصغيرة والعنف المسلح؛ وأن يكون مصدرا مرجعيا للحكومات وصناع السياسات والباحثين والناشطين؛ وأن يكون راصداً مستقلا للمبادرات الوطنية والدولية (الحكومية وغير الحكومية) ذات الصلة بالأسلحة الصغيرة؛ وأن يدعم جهود معالجة تأثيرات انتشار الأسلحة الصغيرة وإساءة استخدامها؛ وأن يكون منتدى لتبادل المعلومات وتعميم أفضل الممارسات. كما يرعى المشروع البحوث الميدانية وجهود جمع المعلومات ولا سيما في البلدان والمناطق المتضررة.

ويضم المشروع طاقم عمل دولي يتمتع بخبرة واسعة في الدراسات الأمنية والعلوم السياسية والقانون والاقتصاد والدراسات التنموية وعلم الاجتماع وعلم الجريمة، ويتعاون مع شبكة من الباحثين والمؤسسات الشريكة والمنظمات غير الحكومية والحكومات في أكثر من (٥٠) بلدا.

مسح الأسلحة الصغيرة
معهد الدراسات العليا للدراسات الدولية والتنموية
Small Arms Survey
Graduate Institute of International and Development Studies
47 Avenue Blanc, 1202 Geneva, Switzerland

تلفون: ٥٧٧٧ ٩٠٨ ٢٢ ٤١ +
فاكس: ٢٧٣٨ ٧٣٢ ٢٢ ٤١ +
البريد الإلكتروني: sas@smallarmssurvey.org
الموقع الإلكتروني: www.smallarmssurvey.org

# نبذة عن مشروع تقييم الأمن في شمال إفريقيا

مشروع تقييم الأمن في شمال أفريقيا مشروعا يمتد على مدى عدة سنوات تابع لمشروع مسح الأسلحة الصغيرة. ويهدف المشروع إلى دعم المشاركين لإيجاد بيئة أكثر أمنا في شمال أفريقيا ومنطقة الساحل والصحراء. ويقدم المشروع بحوثا وتحليلات زمنية تستند إلى الأدلة المتوفرة حول توفر وتداول الأسلحة الصغيرة وديناميكيات الجماعات المسلحة الناشئة وانعدام الأمن المرافق لها. ويبرز البحث تأثيرات الثورات الأخيرة والنزاعات المسلحة في المنطقة على سلامة المجتمع.

وقد حصلت ورقة العمل هذه على التمويل من مكتب إزالة الأسلحة والتخلص منها التابع لوزارة الخارجية الأمريكية. كما يحصل مشروع تقييم الأمن في شمال أفريقيا على التمويل الرئيسي من وزارة الخارجية الهولندية. وبالإضافة إلى ذلك، يتلقى المشروع دعما متواصلا من وزارة الخارجية الدانماركية ووزارة الخارجية النرويجية والقسم الفدرالي السويسري للشؤون الخارجية، وحصل في السابق على منحة من وزارة الخارجية الألمانية.

# المحتويات


قائمة الخرائط والإطارات والجداول ..... ٦

قائمة الاختصارات ..... ٨

نبذة عن المؤلف ..... ١٠

شكر وتقدير ..... ١١

المقدمة ..... ١٢

١. تطور منطقة الحدود التونسية الليبية ..... ١٤

تاريخ الجفارة واقتصادها ..... ١٧

الصعود الاقتصادي والسياسي لجماعات التهريب ..... ٢٠

٢. المآزق الأمنية التونسية والنزاع الليبي المسلح ..... ٢١

موقف الحكومة التونسية من الثورة الليبية ..... ٢٣

الآثار المباشرة للثورات على التهريب ..... ٢٥

اللاجئون الليبيون في تونس وسلسلة إمداد الجبهة الغربية ..... ٢٧

انعدام الأمن والإختراقات وتداول الأسلحة ..... ٢٨

٣. آفاق الأمن في تونس في أعقاب النزاع الليبي المسلح ..... ٢٩

أهم الحوادث المسلحة والحدود التونسية الليبية ..... ٣٠

انعدام الأمن والصراعات السياسية ..... ٣٤

المتطرفون الذين ينتهجون العنف و حالة انعدام الأمن ..... ٣٤

الطلب على الأسلحة الصغيرة والخفيفة في تونس ..... ٣٥

أنماط تهريب الأسلحة والحدود التونسية الليبية ..... ٣٦

الخلاصة: مستقبل تونس في ضوء الانقسام الاجتماعي وانعدام الأمن ..... ٤٦

ملاحظات ختامية ..... ٦٥

المصادر ..... ٦٨

# قائمة الخرائط و الإطارات والجداول

## الخرائط

١ الجفارة والقبائل المحلية

٢ طرق تهريب الأسلحة

## الإطارات

١ ملاحظة عن منهجية العمل

٢ تاريخ العلاقات التونسية الليبية والجفارة: أهم الأحداث

٣ مخابئ مدنين ومنيهلة

## الجداول

١ الأسلحة القادمة من ليبيا والتي ضبطتها قوات الأمن التونسية وأهم الحوادث المسلحة

٢ أنماط التهريب

٣ الأسلحة التي ضبطت في مخبأ المنيهلة

# قائمة المختصرات

| | |
|---|---|
| **AQIM** | تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي |
| **LCPR** | اللجان المحلية لحماية الثورة |
| **NTC** | المجلس الوطني الإنتقالي |
| **RPG** | قاذف آر بي جي (راجمة) |
| **UNHCR** | المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين |

# نبذة عن المؤلف

منصف كرتاس باحث في معهد الدراسات العليا للدراسات الدولية والتنموية في جنيف ومنسق مشروع تقييم الأمن في شمال إفريقيا التابع لمسح الأسلحة الصغيرة.

منصف كرتاس حاصل على درجة الدكتوراه في العلاقات الدولية من معهد الدراسات العليا للدراسات الدولية والتنموية ودرجة الماجستير في العلوم السياسية والفلسفة والقانون الدولي من جامعة ميونخ.

# شكر وتقدير

إجراء البحوث الميدانية في تونس وليبيا عن القضايا الأمنية مهمة صعبة جدا وقد تبعث على الشعور بالإحباط أحيانا. فقد أدت عقود من الحكم الاستبدادي القائم على الوهم الجماعي لقوى الأمن والمخابرات القوية التي تحيط بكل شيء إلى غرس الشكوك بين الناس والمؤسسات تجاه كل من يطرح الأسئلة. وبالإضافة إلى ذلك، فالشبكات القبلية التي تسيطر على التجارة غير الرسمية والتهريب في المنطقة الواسعة بين تونس وليبيا تعزي ازدهار نشاطها إلى "قانون الصمت" المتجذر والذي عززته كثرة الشائعات والتضليل. وفي الوقت ذاته، يتميز أهل المنطقة بحسن الضيافة و الصداقة.

ويود المؤلف أن يتقدم بالشكر من كل من ساعده في رحلاته عبر المنطقة الحدودية بين تونس وليبيا والذين ستبقى هويتهم سرية. ويشمل هؤلاء الأشخاص أعضاء منظمات المجتمع المدني ، جمعيات التنمية المحلية ، ،نقابات العمال المحلية ، المحافظين وغيرهم من المسئولين المحليين والناشطين السياسيين والصحافيين والناس العاديين الذي شاركوا في تقديم المساعدة للاجئين الفارين من النزاع المسلح في ليبيا وبعض أصحاب المتاجر والتجار الذين يمارسون التجارة الرسمية وربما التهريب. كما يتقدم بالشكر إلى مسؤولى القوى الأمنية والجمارك الذين وافقوا على إجراء مقابلات معهم بشرط عدم الإفصاح عن هويتهم. ويقدر المؤلف بصورة خاصة كون الكثيرين قد اعتبروا هذه الدراسة بحثا جديرا بالاهتمام.

والشكر الخاص موصول لكل من رفح طبيب وحسن بوبكري وميخائيل عياري لما أسهموا به من نقاشات تنم عن بعد النظر. كما يعبر المؤلف عن امتنانه لنيكولاس فلوركين لثقته رغم فترات الصمت الطويلة، والسيد مات جونسون لعمليات التحرير الدقيقة التي قام بها وإيمان أجالا للتحقق الدقيق من الحقائق، وتانيا إينولوكي لتحرير النسخة و أليكساندرا ألن ومارتن فيلد للمساعدة على نشر هذا البحث. ويتحمل المؤلف المسئولية عن جميع الأخطاء الواردة في هذا البحث.

# المقدمة

تمر تونس وليبيا وبعض بلدان العالم العربي بثورة سياسية واجتماعية أصبحت تعرف على نطاق واسع باسم "الربيع العربي". وحتى الآن، أدت موجة التغيير التي بدأت في بلدة سيدي بوزيد التونسية في ١٧ ديسمبر ٢٠١٠ إلى إنهاء الحكم الدكتاتوري للرئيس السابق زين العابدين بن علي الذي استمر (٢٣) عاما وسقوط صاحبه الدكتاتور معمر القذافي في ليبيا، وأطلقت موجة من التحولات في الحكومات والنزاعات في المنطقة. ولم تؤد ثورتا تونس وليبيا إلى تغيير المشهد السياسي في كلا البلدين فحسب، بل كان لهما أيضاً تأثير على الشبكات والروابط غير الرسمية التي طالما اتسمت بها المنطقة الحدودية المشتركة بين البلدين، وهي منطقة الجفارة. فقد أثرت الثورة في كل من البلدين تأثيرا عميقا على البلد الآخر ومن المرجح أن يستمر هذا التأثير.

وانطلاقا من هذا الفهم، يبحث هذا التقرير تأثير النزاع المسلح الليبي وتبعاته على الوضع الأمني في تونس، ولا سيما في ضوء تداول الأسلحة النارية وتسلل الجماعات المسلحة. وبما أن تداول الأسلحة الليبية الصغيرة والخفيفة في تونس لا يمكن فهمه بالقدر الكافي دون النظر عن كثب إلى التركيبات القبلية التي تقف وراء شبكات التجارة غير الرسمية والتهريب في المنطقة الحدودية، فإن هذا التقرير يبحث في تأثير الثورة الليبية على تلك التركيبات في الجفارة.

وتعرض ورقة العمل هذه نتائج رئيسية عدة تشمل ما يلي:

- رغم إضعاف جهاز الأمن التونسي والآثار المتواصلة للنزاع المسلح في ليبيا، فقد ظل استخدام الأسلحة النارية المرتبطة بالجريمة والعنف السياسي في مستويات متدنية في تونس. وحتى في ضوء عمليتي الاغتيال اللتين تمتا مؤخرا لاثنين من السياسيين اليساريين البارزين والصدامات المسلحة الدائمة بين المتطرفين اللذين ينتهجون العنف والجيش وقوى الأمن على الحدود الجزائرية التونسية، فما زال استخدام الأسلحة النارية هو الاستثناء لا القاعدة.
- يتخذ تهريب الأسلحة النارية في تونس حاليا شكل التهريب على نطاق ضيق. إلا أنه تم اكتشاف عمليات تهريب على نطاق أكبر وصلتها بشبكات المتطرفين اللذين ينتهجون العنف في الجزائر – كتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي – الذي تسلل إلى البلاد.

- تسيطر العصابات القبلية على التجارة غير الرسمية والتهريب في الجفارة منذ ثمانينيات القرن الماضي. وتستند سيطرتهم المستمرة على موقفهم الاستراتيجي من التكتلات الإقتصادية وعلى الاتفاقيات غير الرسمية مع الحكومة وقدرتهم على تحمل المنافسين الجدد من ليبيا (من القبائل والمليشيات على حد سواء).

### الإطار (١) ملاحظة عن منهجية العمل

تستند هذه الورقة إلى مزيج من البحوث المكتبية والميدانية. ولقد إشتمل البحث المكتبي على مراجعة للمعلومات المتوفرة عن التجارة غير الرسمية والتهريب في الجفارة، بما في ذلك التقارير الإعلامية حول الأحداث التي وقعت بعد بداية الإضطرابات السياسية في ليبيا. وركز البحث الميداني على المدن الرئيسية والمواقع الاستراتيجية في منطقة الحدود التونسية الليبية، ولا سيما الجفارة، مع تركيز خاص على المعبرين الحدوديين الرسميين في راس جدير في الشمال والذهيبة في الجنوب في جبال نفوسة. ونفذت ثلاث زيارات ميدانية مطولة إلى جنوب تونس في عام ٢٠١٢ – في أواخر شهر مايو ومنتصف شهر يونيو ومنتصف شهر يوليو – مع التركيز على مدن بنقردان ومدنين وتطاوين. كما نفذت زيارات أقصر إلى مدن الذهيبة وراس جدير ورمادة. واستكمل البحث بسلسلة من المقابلات التي أجريت في طرابلس في ليبيا في شهور فبراير ومارس ويونيو من عام ٢٠١٣.

وطبقت مناهج متنوعة في البحث الميداني على النحو التالي:

- أجرى المؤلف في جنوب تونس (٣٥) مقابلة وحوارا سريا مع عدد من منظمات المجتمع المدني ولجان حماية الثورة المحلية والمسئولين المحليين والعاملين في التجارة غير الرسمية (كبائعين أو مهربين).
- أجري (١٢) نقاشا سريا وغير رسمي مع مسئولي الجمارك وحرس الحدود وضباط الأمن.
- وأجريت عمليات تحقق ميدانية من الشائعات والتقارير الإخبارية عن الأعمال الإجرامية وانعدام الأمن في مناطق سوسة وصفاقس وجنوب تونس لتقييم مدى استخدام الأسلحة النارية وما إذا كان الناس قد شهدوا استخدامها.[١]
- أجرى المؤلف في العاصمة تونس وسوسة (٣٢) مقابلة سرية مع مثقفين وخبراء وصحافيين وناشطي منظمات المجتمع المدني وممثلي اتحادين رئيسيين من اتحادات القوى الأمنية. ووافق سبعة ممن تمت مقابلتهم، وجميعهم من قوى الأمن، على المشاركة في حوارات لاحقة.
- جرت محاولات للحصول علي البيانات المعنية من وزارة الداخلية التونسية، كعدد الأسلحة التي ضبطت منذ إندلاع النزاع الليبي المسلح ونوعها وكميتها، و تقنيات ادارة المخزونات لضمان سلامة الأسلحة المضبوطة، والسياسة الرسمية التي تتبعها الحكومة التونسية لإدارة الحدود. ورغم أن وزارة الداخلية لم ترفض تلك الطلبات بصورة رسمية، فلم يتم توفير البيانات المطلوبة.

- تلعب المعارك الدائرة في الجفارة حول طرق التهريب وإعادة تشكيل التحالفات القبلية التونسية الليبية أدوارا رئيسية إما في تشجيع تهريب الأسلحة الصغيرة والخفيفة عبر الحدود أو الحد منه.
- إن وجود أعداد كبيرة من اللاجئين الليبيين في تونس – بما فيهم الكثير من الموالين السابقين للقذافي – يعرض تونس لخطر الانخراط في النزاعات القبلية المتواصلة في ليبيا.

ولا يدخل ضمن نطاق هذا التقرير تقديم تقييم كمي لعدد الأسلحة الصغيرة والخفيفة المتداولة ومدى توفرها، وإنما تقدم ورقة العمل هذه تقييما نوعيا للتحولات الجارية في ديناميكيات التهريب في الجفارة منذ بدء النزاع المسلح في ليبيا. كما تقدم قراءة تحليلية لأنماط التهريب بناء على المعلومات المعلنة (أنظر الإطار ١). وتم الاهتمام بوجه خاص بالآثار المترتبة على تدفق اللاجئين من حيث الوضع الأمني في تونس ودورها الاستراتيجي في النزاع الليبي المسلح. ولتقييم الأهمية الجيواستراتيجية لمنطقة الجفرة أثناء النزاع المسلح وبعده على حد سواء، يبحث هذا التقرير كذلك الصلات بين دعم اللاجئين الليبيين في تونس والميليشيات القبلية في جبال نفوسة (أنظر الخريطة ١).

ويقسم هذا التقرير إلى ثلاثة أقسام رئيسية؛ يقدم القسم الأول منها معلومات عامة جيواستراتيجية وتاريخية عن منطقة الجفارة وتطور التجارة غير الرسمية والتهريب في المنطقة. أما القسم الثاني فيناقش أثر النزاع الليبي المسلح على التجارة غير الرسمية والتهريب في الجفارة، في حين يبين القسم الأخير ديناميكيات تداول الأسلحة في تونس في أعقاب النزاع الليبي المسلح ويحلل المجموعات المعنية بالأسلحة الصغيرة والخفيفة.

# ١- تطور المنطقة الحدودية التونسية الليبية

تشكل الجفارة منطقة على هيئة مثلث يمتد من مارث (في الشمال الغربي) إلى الصرمان (في الشمال الشرقي) ومن ساحل الخليج الليبي إلى نالوت الواقعة في جنوب جبال نفوسة (المعرفة باسم "جبل نفوسة"). وتغطي منطقة تزيد مساحتها عن (١٥،٠٠٠) كم٢ تتألف بصورة رئيسية من السهول، على أن التضاريس الجبلية في أطرافها الجنوبية الشرقية تصل إلى إرتفاع يزيد عن (٧٥٠) مترا.

## تاريخ الجفارة واقتصادها

كانت الجفارة منطقة غير محددة يسيطر عليها حكام عديدون، وذلك حتى القرن الحادي عشر حين غزت المنطقة قبائل كبيرة وهي ما أخذت تضفي عليها تعريفاً من حيث النطاق الجغرافي ومن الناحية الاجتماعية-الثقافية (مارتيل، ١٩٥٦ أ). ولقرون تلت ذلك تمتعت المنطقة بنظام أهلي مستقر وهادئ. وفي القرن السادس عشر، هيمنت اتحادات قبيلتي ورغمة (غرب) والنوايل (شرق) على منطقة الجفارة (مارتل، ١٩٦٥أ؛ ١٩٦٥ب). غير أن الاستقرار تبدد بوصول المستعمرين الفرنسيين في ناهية القرن التاسع عشر ، وقيام تونس كدولة/أمة حديثة تهيمن عليها النخب الساحلية[٢]. كما أدى التقسيم التعسفي الذي فرض على منطقة الجفارة بين المستعمرات الفرنسية والليبية إلى تمزيق النظم المعقدة التي طورتها القبائل البدوية بطريقة تعتبر نسبياً معزولة عن الحكام العثمانيين كي تضمن بقاءها واستقرار المنطقة (طبيب، ٢٠١١، ص ٢٧ – ٢٨)[٣].

وإلى جانب الاستقرار، كانت منطقة الجفارة تتمتع باقتصاد قوي، وإن لم يكن مذهلاً. غير أن التقسيم السياسي للمنطقة قد أسهم أيضاً في تدهورها الاقتصادي الذي فاقمته الأحداث الخارجية بما في ذلك الحرب العالمية الثانية والتوتر عبر الحدود بين ليبيا وتونس (عبد الكبير، ٢٠٠٣). وفي ستينيات القرن الماضي، بدأ تطور صناعة النفط الليبية في تغيير المشهد الاقتصادي لمنطقة الجفارة. فقد زادت تحويلات المهاجرين لأسباب إقتصادية وأخذت التجارة غير الرسمية العابرة للحدود في الازدياد (شندول وبوبكري، ١٩٩١).

وحين أدت التوترات السياسية بين طرابلس وتونس العاصمة إلى تشديد الرقابة على الحدود (أنظر الإطار٢)، فإن قبيلة التوازين في بنقردان في تونس تفاعلت مع الأمر بتطوير مجموعة من خدمات السوق

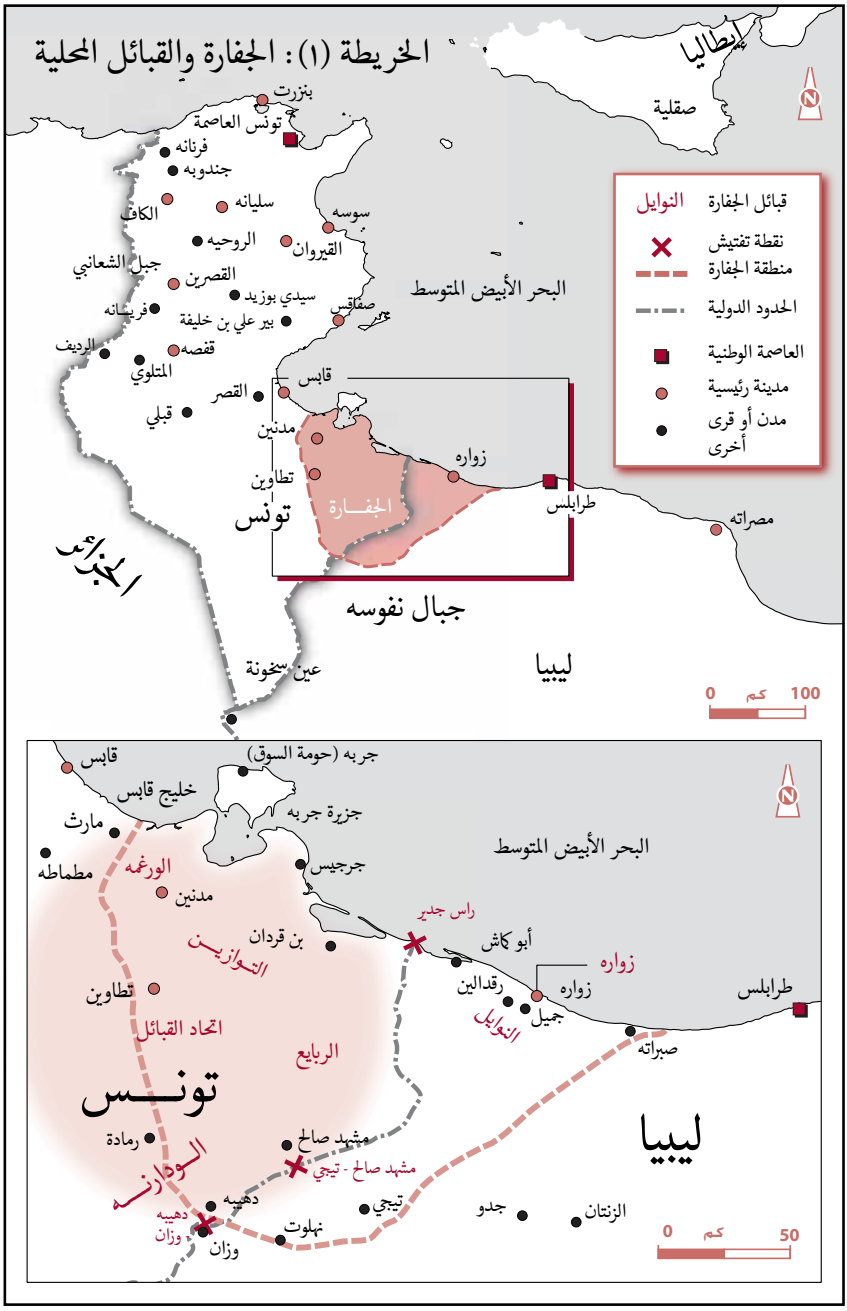
الخريطة (١): الجفارة والقبائل المحلية
إيطاليا
صقلية
بنزرت
تونس العاصمة
فرنانه
جندوبه
سليانه
الكاف
سوسه
الروحيه
القيروان
جبل الشعانبي
القصرين
سيدي بوزيد
صفاقس
فريانه
بير علي بن خليفة
الريف
قفصه
المتلوي
قابس
القصر
قبلي
مدنين
زواره
تطاوين
الجفـارة
طرابلس
تونس
مصراته
الجزائر
جبال نفوسه
عين سخونة
ليبيا
قبائل الجفارة
النوايل
نقطة تفتيش
منطقة الجفارة
الحدود الدولية
العاصمة الوطنية
مدينة رئيسية
مدن أو قرى أخرى
البحر الأبيض المتوسط
0 كم 100
قابس
جربه (حومة السوق)
خليج قابس
جزيرة جربه
مارث
مطماطه
الورغمه
مدنين
جرجيس
راس جدير
بن قردان
النوازين
أبو كاش
زواره
تطاوين
رقدالين
زواره
طرابلس
جميل
النوايل
اتحاد القبائل
الرابع
صبراته
تونس
ليبيا
رمادة
مشهد صالح
مشهد صالح - تيجي
الورغمه
دهيبه
تيجي
جدو
الزنتان
دهيبه وزان
نهلوت
وزان
0 كم 50

السوداء العابرة للحدود (بوبكري، ٢٠٠١، ص ٧ – ٨؛ شندول وبوركي، ١٩٩١، ص ١٦٠ – ١٦٢). وقام مهربو التوازين، بالعمل مع حلفائهم الليبيين من قبائل النوايل، بتطوير أعمال تبديل الأموال، ونظم تحويل غير رسمية، وشبكات تهريب الأشخاص عن طريق جلب العمال التونسيين إلى أسواق العمل الليبية الأكثر ثراء. وفيما كان بعض مهربي التوازين يتحولون إلى مبدلي أموال مرموقين، أطلق عليهم إسم

### المربع (٢): تاريخ العلاقات التونسية الليبية والجفارة: أهم الأحداث[٤]

**١٨٨١**
فرنسا تفرض معاهدة باردو على البيك التونسي وإنشاء المحمية الفرنسية.

**١٩١٠**
إبرام معاهدة بين الحكومة الفرنسية والحاكم العثماني في طرابلس لترسم الحدود بين المنطقتين اللتين تشكلان الجفارة. واتحاد ورغمة يتحالف مع النوايل لمقاومة إنشاء الحدود.

**١٩٥١**
استقلال ليبيا.

**١٩٥٦**
استقلال تونس. وبعد أربع سنوات من التمرد المسلح والاضطراب، ولا سيما في منطقة الجفارة، قامت قوى الجيش والأمن التونسية بإغلاق الحدود مع ليبيا.

**١٩٧٤**
الرئيس الحبيب بورقيبة والعقيد معمر القذافي يوقعان على معاهدة جربة التي تهدف إلى التوصل تدريجيا إلى اتحاد سياسي واقتصادي بين تونس وليبيا. بورقيبة يغير رأيه والاتحاد يفشل.

**١٩٧٦**
القذافي يرعى محاولة لاختطاف رئيس الوزراء التونسي الهادي نويرة. وبعد فشل الخطة، قامت الحكومة الليبية بطرد ما يزيد عن (١٨٠٠٠) عاملاً من العمال التونسيين المهاجرين.

**١٩٧٨، ١٩٨٠**
القذافي يرعى محاولتي انقلاب فاشلتين ضد بورقيبة.

**١٩٨٧**
قام رئيس الوزراء التونسي زين العابدين بن علي في ٧ نوفمبر بترتيب "انقلاب طبي" ضد بورقيبة؛ وبصفته الرئيس الجديد قام بإنهاء العداء مع القذافي.

**١٩٨٩**
التوقيع على معاهدة تأسيس اتحاد المغرب العربي، وإعادة فتح الحدود بين تونس وليبيا.

**١٩٩٢ – ٢٠٠٤**
الأمم المتحدة تفرض الحظر على ليبيا.

**٢٠١١**
الانتفاضات في تونس تفتتح "الربيع العربي" الذي أفضى لسقوط بن علي في تونس والقذافي في ليبيا

"الصرافين"، قاموا بلعب دور المولين، إذ قاموا بتوفير الموارد المالية التي تسمح للقبائل الأخرى في منطقة الجفارة بتطوير أعمال تهريب خاصة بهم (بوبكر، ٢٠٠١، ص ١٧؛ بوبكري ومبارك، ٢٠٠٩، ص ٤ – ٦؛ طبيب، ٢٠١١).

وبصدور معاهدة إنشاء اتحاد المغرب العربي عام ١٩٨٩، فتحت الحدود بين تونس وليبيا. وبعد ثلاث سنوات، فرضت الأمم المتحدة حظرا على ليبيا أدى دون قصد إلى تحول التهريب إلى أحد الأنشطة الاقتصادية الرئيسية في منطقة الجفارة التونسية (بوبكري، ٢٠٠١). وفي عام ٢٠١٠، قدر عدد كل من الليبيين والتونسيين الذين يعبرون من خلال معبر راس جدير الحدودي بنحو (١٠٠٠٠) شخص يوميا. بل إن ما يقدر بمليون تونسي قد استفادوا بصورة مباشرة أو غير مباشرة من التجارة غير الرسمية مع ليبيا، وأفادت التقارير بأن قيمة التجارة السنوية قد تخطت المليار دولار في العام ٢٠١٠ (ه. م. ٢٠١١). وفي هذا السياق، شهدت شبكات التجارة غير الرسمية والتهريب – القائمة على التحالفات القبلية بين ورغمة (بما فيهم التوازين) والنوايل – توسعا سريعا (بوبكري، ٢٠٠١؛ بوبكري ومبارك، ٢٠٠٩؛ طبيب، ٢٠١١).

ومع تشكل شبكات التهريب، تشكلت أيضاً هياكلها. وتحتل الدواليب، وهي تفسير معاصر لاتحاد العمل القبلي، وهي قلب عصابات التهريب التي يترأسها صرافو التوازين، وتشكل العمود الفقري المالي لمعظم عمليات التهريب[٥]. ومن ضمن الدواليب، هناك التويت وهم أفراد يلعبون أدوارا مهمة في التهريب غير المشروع؛ وترجع أصولهم إلى قبيلة الودارنة وهم سائقون مستقلون يملك كل منهم سيارة أو اثنتين من نوع تويوتا[٦]. وترجع هيمنة صرافي التوازين من بنقردان بصورة رئيسية إلى مواردهم المالية التي يعتمد عليها مهربو الودارنة والقبائل الأخرى. وبالإضافة إلى ذلك، تسيطر العائلات الكبيرة التي يترأسها الصرافون على شبكات المخبرين وقوى الأمن التي تتلقى الرشاوى والمصرفيين المتحايلين وغيرهم – وهي عناصر أساسية لنجاح أعمال التهريب على نطاق واسع. ورغم أن التويت يمكنهم العمل بمفردهم خارج الدواليب، فإن خطر الإمساك بهم يزداد كثيرا دون دعم من الشبكة. بل إن قوة شبكات التهريب في الجفارة بلغت حدا يمكننا معه أن نصفها باعتبارها تتحول إلى "تكتلات" ذات مصالح مشتركة تتحكم بالأسعار وتقصي المنافسين.

## الصعود الاقتصادي والسياسي لجماعات التهريب

مع توسع التهريب على أعقاب فرض الحظر الأممي على ليبيا، فأن الصرافين جنو بشكل واضح منافع كبرى. فبالإضافة إلى دعم تكتلات التهريب وتمويلها، قدم الصرافون كذلك خدمات مالية عالمية للنخب الليبية. بل كان نظام القذافي يعترف بهم بصورة غير رسمية نظرا لكونهم البوابة الرئيسية التي يستخدمها الحزب الحاكم والنخب العسكرية لتبديل الأموال وفتح الحسابات المصرفية بالخارج وشراء الأصول والعقارات في الخارج (طبيب، ٢٠١١). وعلى الجانب التونسي، قبل نظام بن علي نشوء تكتلات التهريب الخاصة بصرافي التوازين بل وشجع على ذلك كمحرك للنمو الاقتصادي في جنوب تونس. ومنذ أوائل تسعينيات القرن الماضي، مثلت المبالغ الضخمة من الحوالات والاستثمارات في الاقتصاد المحلي من التجارة غير الرسمية والتهريب غير المشروع نسبة كبيرة من النمو الاقتصادي الإقليمي السنوي (بوبكري ومبارك، ٢٠٠٩، ص ١٧).

غير أن تساهل الحكومة التونسية مع التهريب لم يترجم إلى شيك على بياض. وبالرغم من أن اتفاق النظام مع القبائل التي تعمل في التهريب والخدمات المالية كان اتفاقا غير رسمي، فقد طبقت قواعد واضحة؛ إذ منعت الحكومة الإتجار بالأسلحة والمخدرات وفي الوقت ذاته طلبت المساعدة في الحرب ضد تجار الأسلحة والمخدرات الخارجيين.

وفوق ذلك، وضمن سياسة الحكومة الخاصة بإدارة الحدود، فقد عملت نقاط التفتيش الجمركية ودوريات الحدود "كمصفاة وصمام"؛ وعلى وجه التحديد تمت تصفية عمليات التجارة غير الرسمية والتهريب التي يقوم بها أناس من غير أهالي الجفارة وتم تنظيم كميات وأنواع البضائع المهرب الداخلة والخارجة[٧]. وفي أثناء ذلك، يواصل المهربون اختيار أنسب الطرق والمركبات لنقل الأنواع المختلفة من البضائع.[٨]

وفي أواسط عام ٢٠١٠، حاول أفراد من عائلة الطرابلسي (أنسباء الرئيس بن علي) إبطال الاتفاق الضمني بين الرئاسة وصرافي التوازين[٩]. وقبل أن تستجمع الانتفاضة – التي عمت البلاد وشكلت بداية الربيع العربي في شهر ديسمبر من عام ٢٠١٠– قواها في الداخل التونسي، كانت بلدة بنقردان قد شهدت أعمال شغب استمرت أسبوعا خلال شهر رمضان (شوربي، ٢٠١٠). وتضمنت الصفقة المبرمة بين إدارة بن علي وقادة القبائل في بنقردان حكما يمنع أفراد عائلة الطرابلسي من التدخل في عمل الصرافين والمنطقة الخاصة بهم حول بنقردان. وقد دفع أفراد عائلة الطرابلسي باتجاه فرض ضريبة دخول على التونسيين المارين عبر معبر راس جدير[١٠]. ورغم وجود الآلاف من قوى الأمن والجيش في المنطقة، لم

تتوقف أعمال الشغب التي بدأت في شهر أغسطس من عام ٢٠١٠ إلى أن أمر الرئيس شخصيا بإلغاء "ضريبة الدخول"[١١]. وقد أبرزت هذه الأحداث التي كانت بصورة ما مقدمة للثورة التونسية نقاط الضعف في أعمال التهريب في منطقة الجفارة بالنسبة للمشاركين فيها. ومن هنا، فقد راقبت العائلات العاملة في التهريب في بنقردان الثورة التونسية بقلق.

## ٢- المآزق الأمنية التونسية والنزاع الليبي المسلح

### موقف الحكومة التونسية من الثورة الليبية

بأثر رجعي بعد وقوع الأحداث، صار جلياً أن الثورتين التونسية والليبية قد كانتا متشابكتان على نحو لا ينفصم. وقبل الإطاحة به، كان الرئيس بن علي يحتفظ بروابط وثيقة مع ليبيا تحت حكم القذافي[١٢]. على أن أكبر تهديد «مضاد للثورة» التونسية بعد سقوط بن علي» قد جاء في واقع الأمر من نظام القذافي الذي قد تكون سولت له نفسه تعطيلها (سليت، ٢٠١١ أ). وظلت الحركات الثورية تدرك ذلك التهديد في الشهور الأولى من عمر الحكومة التونسية الانتقالية؛ ولكن بعد أسبوع واحد فقط من بداية النزاع المسلح في ليبيا، أدى تجدد المظاهرات إلى نهاية حكومة محمد الغنوشي الانتقالية التي كانت ما تزال مرتبطة بشدة بالتجمع الديمقراطي الدستوري؛ حزب النظام السابق.

وعلى النقيض من ذلك، فإن إنشاء حكومة انتقالية جديدة بقيادة الباجي السبسي قد جاء ليؤكد أن التغير السياسي في تونس قد كان أمراً حقيقياً. وشكل القذافي – المعروف إندفاعه السياسي – مصدرا رئيسا من مصادر القلق لدى القيادة التونسية الجديدة التي خشيت من محاولات زعزعة الاستقرار التي قد يقدم عليها نظامه الذي يعاني من حصار على نحو متزايد (Jeune Afrique، ٢٠١١ ب). فإذا اختارت الحكومة أن تدعم المتمردين الليبيين فقد تتعرض للتورط في النزاع القائم في جارتها؛ وإذا دعمت النظام الليبي الحالي فقد تتعرض لانتقاد دولي واضطراب داخلي. وهكذا، إستقر رأي الحكومة الانتقالية في نهاية الأمر على خيار الحياد؛ على الأقل على الصعيد الرسمي.

البقاء على موقف الحياد والنأي عن التدخل كان تمريناً صعباً ، فقد عملت الحكومة جاهدة على حماية حدودها من تسللات كلا الطرفين وسعت إلى تجنب الاستفزازات من قبل قوات القذافي (Jeune Afrique، ٢٠١١ ب)[١٣]. وقد أدى الموقف التونسي عمليا إلى جعل المنطقة الحدودية ملاذا لطرفي النزاع الليبي وإن كان بدرجة أكبر بالنسبة للثوار[١٤]. وعلى سبيل المثال، فإن الحكومة لم تتدخل حين سقط معبر الذهيبة – وزان الحدودي في يد الثوار الليبيين في الجبهة الغربية. وكما هو مبين أدناه، فإن القوات المسلحة التونسية قد قامت أيضاً بمنع الوحدات الموالية للقذافي من ملاحقة الثوار داخل الأراضي التونسية، والتي أصبحت بذلك ملاذا مهما للثوار.

ورغم الحياد التونسي المعلن وما قامت به تونس لمراقبة حدودها، ظل نظام القذافي يرى في جارته طريقاً للخروج (سليت أفريك، ٢٠١١ ب). وقد انطبق ذلك بشكل خاص على المنطقة المحيطة ببنقردان حيث ظل صرافو التوازين على ولائهم لحلفائهم الليبيين النوايل الموالين للقذافي بقوة. بل إنهم تلقوا الإمدادات من بنقردان طوال الفترة التي كانت قوات القذافي تسيطر فيها على معبر راس جدير الحدودي.[١٥]

## الآثار المباشرة للثورات على التهريب

في أعقاب رحيل بن علي مباشرة، واجهت بن قردان انهيارا مفاجئا لاقتصادها غير الرسمي (ه. م.، ٢٠١١؛ هالي، ٢٠١١). وتم إغلاق معبري راس جدير والذهيبة الحدوديين إغلاقا تاما من قبل الحكومة الجديدة التي كانت تخشى عمليات الاختراق "المضادة للثورة" الداعمة لولاء القذافي المعلن للمخلوع بن علي[١٦]. وسرعان ما أدرك مهربو بنقردان مدى تأثر سبل عيشهم بالتغير السياسي المفاجئ. فقد هدد سقوط نظام بن علي بتقويض الاتفاق الراسخ حول "المنطقة الحصرية" للنشاط. وعلى الجانب الليبي، فإن الواقع الذي ظل ماثلاً لحقبة طويلة، والمتمثل في تدفق الناس إلى ليبيا وتدفق البضائع منها، قد إنعكس فجأة .

ولم يؤدي النزاع الليبي المسلح إلى عكس تدفق التجارة فحسب – بما في ذلك الطلب الجديد على النفط المصدر إلى ليبيا – بل أوجد كذلك مجالات جديدة للطلب على السلع الأساسية كالغذاء واللوازم الطبية. وأفاد أصحاب المخازن في بن قردان أنفسهم من وضعهم الجديد، كمزودين ومصدرين، بزيادة الأسعار. وأدت تلك المضاربة إلى نقص في الحليب على نطاق واسع في أواسط عام ٢٠١١؛ إذا كان الحليب يصدر إلى ليبيا حيث يباع لندرته بأكثر من (٥ – ٧) أضعاف سعره في تونس[١٧]. لقد وفرت الحرب فرصا تجارية هائلة سعى الكثيرون إلى استغلالها. وفي أثناء النزاع الليبي، كانت عصابات التهريب في بنقردان تتعامل بصورة رئيسية مع تجار الجملة الليبيين في طرابلس، على أنهم كانت لهم تعاملات مع البعض في المدن الساحلية.

ولم تحقق العصابات أرباحا طائلة من تصدير البضائع إلى ليبيا فحسب، بل إن تدفق اللاجئين من ليبيا جلب معه فرصا جديدة كذلك؛ فقد كان الكثيرون من اللاجئين القادمين إلى تونس بحاجة ماسة إلى المال (نقد) إذا لم يكن بمقدورهم الوصول إلى حساباتهم المصرفية في ليبيا قبل هروبهم. ونتيجة لذلك، كثيرا ما عمد أولئك اللاجئين إلى بيع كل ما لم يستطيعوا حمله معهم وجلبوا معهم العوائد لمقايضتها، أو ، كما في حالة الذهب أو غيره من المقتنيات الثمينة، بيعها بأفضل سعر يمكنهم الحصول عليه، وهو ما

كان في العادة أقل بكثير من قيمتها الفعلية. ومن بين المقتنيات الثمينة التي جلبها بعض اللاجئين الليبيين كانت الأسلحة النارية، وأغلبها بنادق كلاشنكوف (AK-47) ومسدسات يدوية[١٨].

ورغم أن جميع اللاجئين الليبيين تقريبا كانوا بحاجة إلى المال (نقد)، فقد تفاوتت أوضاعهم الاقتصادية الاختلافات إلى حد بعيد ، وذلك بما يعكس الإختلافات بين المناطق. فبينما جلب اللاجئين من المدن والساحل الذهب وغيره من المقتنيات الثمينة، فإن غالبية للاجئين الذين قدموا عبر نقطة تفتيش الذهيبة – وزان (قادمين من جبال نفوسة) لم يكونوا أثرياء. وعوضا عن الذهب، جلبوا قطعان الماعز والخراف، ونظرا لتعذر الاحتفاظ بها، قاموا ببيعها إلى قبائل ورغمة بأثمان زهيدة. وقد يكون بعض التونسيين قد حققوا أرباحا من الصفقات التي أبرموها مع اللاجئين الليبيين أثناء النزاع، إلا أن غالبية السكان لم يفعلوا.

## اللاجئون الليبيون في تونس وسلسة إمداد الجبهة الغربية

مع أوائل العام ٢٠١١، كانت الحكومة التونسية تعاني وهي تتعاطي مع الأبعاد اللوجستية والسياسية المتعلقة بإستيعاب أعداد كبيرة من اللاجئين القادمين من جارتها المحاصرة. وخوفا من إمكانية تدفق اللاجئين بلا قيود، تقدمت مجموعات المجتمع المدني المحلية ولا سيما اللجان المحلية لحماية الثورة – لسد الهوة[١٩]. ومع تزايد أعداد اللاجئين، بدأت سلسلة من مبادرات المجتمع المدني باستكمال الدور الذي أدته في البداية لجان حماية الثورة المحلية. وقامت مجموعات الشباب التونسية والناشطين وأعضاء الهيئات الأكاديمية الذين شاركوا في الثورة التونسية بتنظيم مجموعات تضامن دعما للثوار الليبيين. ورتبت هذه المجموعات نقل البضائع إلى اللاجئين في منطقة الجفارة.

ورغم عمل هذه المجموعات مع لجان حماية الثورة المحلية في مساع كثيرة، فقد جاشت التوترات بينهم وبين المجموعات والسكان المحليين. ولعل أفضل ما يوضح تلك التوترات حالة المجموعة المستقلة التي تتألف من (٢٤ – ٢٥)، ممن أطلقوا على أنفسهم "سلفيون"، والتي سعت إلى تقديم المعونات والمأوى في راس جدير في نهاية شهر شباط من عام ٢٠١١[٢٠]. وكانت شبكات "السلفيين" قد جمعت أموال "التكافل /التضامن" في المساجد في جميع أنحاء تونس، وأدى وصولهم إلى الحدود إلى نزاع مع الشباب التونسيين المتطوعين الأكثر علمانية الذين طالبوا بإبعادهم بحجة أنهم لم يكونوا يقدمون المساعدات سوى لمجموعة فرعية صغيرة من اللاجئين[٢١]. وانحازت اللجنة المحلية لحماية الثورة إلى جانب السلفيين وبدأت بالعمل معهم على إيواء اللاجئين الليبيين الأكثر محافظة لدى عائلات تونسية مضيفة يحددها السلفيون. ورغم

أن السلفيين غادروا راس جدير بعد بضعة أسابيع فقط من وصولهم، فقد استطاعوا أن يقيموا روابط دائمة مع اللاجئين الليبيين.

وفي جنوب تونس صار البعد السياسي لمعونات اللاجئين جليا في مرحلة مبكرة جدا. فقد طورت بنقردان، المعروفة بروابطها القوية مع نظام القذافي، ديناميكية مع اللاجئين تختلف عن تطاوين الواقعة على مسافة أبعد في الداخل. ولم يعبر اللاجئون القريبون من نظام القذافي الحدود إلا في منطقة بن قردان[٢٣]. وبقيت أقلية منهم هناك، رغم أن معظمهم واصلوا رحلتهم نحو المدن الساحلية من قابس عبر صفاقس وسوسة إلى العاصمة تونس .عدد كبير من اللاجئين الموالين لا يزالون يقيمون بتونس. وهنالك ٩٠،٠٠٠ من اللاجئين الليبيين مسجلين لدى الحكومة، وتشير التقديرات إلى أن عدد المقيمين بصورة دائمة في تونس حاليا يزيد عن (٤٥٠،٠٠٠)[٢٣]. وتدل تلك التقديرات على أن عددا كبيرا من اللاجئين ما يزالون متعاطفين مع النظام الليبي السابق.

وعلى النقيض من بنقردان، التي تمثل نقطة العبور التي يفضلها الموالون للقذافي، فقد اجتذبت محافظة تطاوين عبر حدود الذهيبة – وزان، اللاجئين الذين يرجح أن يكونوا متعاطفين مع الثوار. وكان العابرون في هذه المنطقة يأتون بصورة رئيسية من جبال نفوسة سواء من قبائل البربر أو تلك الناطقة بالعربية (احسان، ٢٠١١، مغاربية، ٢٠١١ أ). وقد هرب ما يقرب من (٥٠٠،٠٠٠) لاجئ من ليبيا إلى محافظة تطاوين، وبقي أكثر من (٢٠٠،٠٠٠) لاجئ لدى عائلات مضيفة هناك خلال الحرب[٢٤]. وكان اللاجئون المتعاطفون مع الثورة الليبية أو المنخرطون فيها والذين وصلوا إلى محافظة مدنين يميلون إلى تفادي بنقردان بشكل كامل. كما تجدر الإشارة إلى أن توزيع اللاجئين في الجنوب كان يتم بوجه عام وفقا للولاءات القبلية. وبوجه عام، كان باستطاعة الموالين للقذافي الإعتماد على بنقردان للحصول على الدعم، بينما استخدم ثوار الجبهة الغربية الذهيبة، مدنين، رمادة،وتطاوين كملجأو لتوفير الإمدادات.[٢٥]

## انعدام الأمن والإختراقات وتداول الأسلحة النارية

في مرحلة مبكرة من النزاع الليبي، أدرك الموالون للقذافي الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الذهيبة – وزان الحدودية. وخلال شهري أبريل ومايو من عام ٢٠١١، اندلع عدد من المعارك الضارية عند معبر وزان الحدودي، إذا سعت قوات القذافي لقطع هذه الحلقة المهمة في سلسة إمدادات الثوار[٢٦]. وفي أثناء بعض تلك الصدامات، سقط عدد من الطلقات والقذائف على بلدة الذهيبة واضطرت السلطات التونسية إلى إغلاقات البوابات الحدودية (بروحي، ٢٠١١ أ).

ووصل النزاع إلى نقطة تحول في شهر يونيو من عام ٢٠١١ حين استولى الثوار الليبيون على جبال نفوسة وبلدة وزان الحدودية. وأصبح بمقدور الثوار للمرة الأولى في تاريخ النزاع المحافظة على خط إمداد متواصل على الجبهة الغربية، ولا سيما لتسليم معدات التسلح. بل ويعتقد أن الكثير من الأسلحة التي قدمتها الحكومة القطرية وصلت إلى الثوار في غرب ليبيا[٢٧] من خلال معبر الذهيبة – وزان الحدودي. كما أنه على الرغم من إعلان الحكومة التونسية لحيادها، إلا أن الجيش التونسي قد أشرف فعليا على عمليات إيصال الأسلحة القطرية إلى الحدود.[٢٨]

ورغم الجهود التي بذلتها الحكومة ومنظمات المجتمع المدني العاملة في مجال تسجيل اللاجئين وتقديم المعونات لهم، فإنها لم تستطع أن تمنعهم من جلب الأسلحة الصغيرة والخفيفة عبر الحدود إلى تونس.[٢٩] وكان حرس الحدود يعثر يومياً على سيارات عدة محملة إما بالمسدسات أو البنادق الهجومية من نوع كلاشنكوف (AK-47). ونظرا لحجم اللاجئين الذين يعبرون الحدود في هذه المنطقة – بمعدل (٢٠٠٠) وقد يصل إلى (٤٠٠٠) شخص يوميا – والطبيعة غير الرسمية لعمليات التفتيش على الحدود، فهنالك احتمال كبير بأن تكون أعداد كبيرة من الأسلحة النارية دخلت إلى تونس خلال هذه الفترة الزمنية[٣٠]. غير أنه من المرجح كذلك أن الكثير من الأسلحة قد عادت لاحقا إلى ليبيا مع أصحابها. وكقاعدة عامة، كان الليبيون يميلون إلى السفر وهم مسلحون ومن المنطقي أن نفترض أن الاستيراد الأصلي وإعادة التصدير كانا ناجمين عن هذا الميل لا عن محاولة صريحة للتهريب.

وهكذا، فإن تهريب الأسلحة قد حدث وما يزال يحدث، وإن كان من الصعب تقدير حجم المشكلة بدقة. وفي تونس، فإن الأسلحة محظورة ولذا لا تتم المتاجرة بها في السوق. وهذا الحظر مسؤول بصورة جزئية عن الندرة النسبية لحوادث العنف المسلح في البلاد. وبإستثناء المهربين والعصابات المشار إليهم أعلاه، فإن عدد الكيانات غير الحكومية المسلحة في تونس قليل. وفي منطقة الجفارة، لا يقع تهريب الأسلحة والمتاجرة بها إلا في دوائر مغلقة بعيدا عن العامة. كما أن التماسك القبلي في الجفارة متين ويعمل على الحد من قدرة الحكومة على اختراق شبكات التهريب. كما تجدر الإشارة إلى أن معظم ما يعرف عن التهريب يقوم على الشائعات التي تدعمها شائعات أخرى، وذلك نظرا لحجم شبكات الدواليب وتحكم قلة من كبار أعضاءها بمدى اتساع أنشطتها.

ومن حيث التهريب، فإن القوات الموالية للقذافي التي غادرت ليبيا بحثا عن سلامة عائلاتها تمثل أحد المصادر الرئيسية للأسلحة التي وصلت إلى تونس أثناء النزاع الليبي المسلح. وقد اتسمت هذه المجموعة

بقدرتها على بلوغ الأسلحة والحاجة إلى المال، سواء لدعم عائلاتهم في تونس أو لدفع ثمن الوصول إلى دول ثالثة. وكان الجميع في الجفارة يعلمون أن شبكات التهريب، ولا سيما في بنقردان، استفادت من هذه الإمدادات وكونت مخزونا كبيرا[٣١]. ووجود هذا المخزون أمر يعرفه الجميع في بنقردان، وبينما تحاول الشرطة أن تقلل من شأن حجمه واحتمالات استخدامه، فإنها تدعي معرفة مواقعه. وقد أفاد ضباط الشرطة في مقابلات سرية أنهم كانوا ينوون ضبط المخزون في سياق عمليات ضبط البضائع المهربة على الحدود عوضا عن الغارات ذات الأهداف المحددة.[٣٢]

وقد دخلت الأسلحة النارية إلى تونس بوسائل أخرى كذلك. فقد مثل المقاتلون التونسيون "المتدينون" الذين يدعمون بعض الميليشيات الثورية في ليبيا مصدرا ثانويا للأسلحة الصغيرة. ونظرا لكون الحرب تشكل عملا بالنسبة لهؤلاء الرجال، فمن الأرجح أن تستخدم أسلحتهم استخداما "مهنيا" لا أن تدخل إلى الأسواق غير الرسمية أو السرية[٣٣]. كما وصلت العمليات العسكرية في ليبيا إلى الحدود في بعض المناسبات. وكما أشرنا أعلاه، فقد سقطت قذائف على مدينة الذهيبة في أثناء النزاع. وبالإضافة إلى ذلك، فقد طاردت الميليشيات الموالية للقذافي ميليشيات الثوار عبر الحدود في مناسبات عدة (غيث، ٢٠١١)؛ ووصلت إحدى عمليات التوغل – التي لم تعرف غايتها – إلى مسافة تزيد عن (٢٠٠) كم داخل تونس (تشيفرز وساير، ٢٠١١). ورد الجيش التونسي على معظم تلك التوغلات وقام بنزع أسلحة كلتا الفئتين؛ وأعيدت الأسلحة إلى السلطات الليبية في راس جدير وإن كانت دون ذخيرة.[٣٤]

ارتفع الشعور بعدم الأمن لدى التونسيين في أعقاب الثورة الليبية، وهو ما يعود بقدر كبير لظهور الجماعات الإرهابية الصغيرة ذات المنطلقات الدينية، كما أن حوادث عدة عملت على تعزيز هذا الخوف. ففي شهر مايو من عام ٢٠١١، تم اعتقال إثنين من الليبيين قيل أنهما مرتبطان بتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وذلك في تطاوين في منطقة الجفارة. وكان الشابان يحملان متفجرات ٢٠١١ أ بدائية (وكالة فرانس برس،)..وبعد ثلاثة أيام، اعتقل الحرس الوطني رجلين آخرين من مقاتلي تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي كانا مختبئين في جبال نكريف (بروحي، ٢٠١١ ب). وكان رعاة محليون قد أخبروا قوى الأمن بوجود هذين الرجلين. ولعل استجواب هذين الرجلين هو ما دفع قوات الأمن إلى القيام بعمليات البحث في مناطق أبعد إلى الشمال في الروحية حيث اكتشفت خلية أخرى تابعة لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وذلك بمساعدة السكان المحليين (بروحي، ٢٠١١ ب؛ دهماني، ٢٠١١). وقاومت المجموعة المسلحة الاعتقال وفتحت نيران بنادقها الهجومية مما أدى إلى مقتل ضابطين من

القوات المسلحة (أخبار الخليج، ٢٠١٢). وعثرت قوات الأمن فيما بعد على عدد من بنادق كلاشينكوف (AK-47) وذخيرتها وعدد من القنابل اليدوية (دهماني، ٢٠١١).

وحتى في ظل الاضطرابات السياسية الجارية في تونس منذ انتفاضتي عامي ٢٠١٠ – ٢٠١١، فقد كان تسلل الجمعات الإرهابية أقل بكثير مما هو الحال في البلدان الأخرى في منطقة عبر الصحراء حيث تمكن تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وغيره من المجموعات الإرهابية من إيجاد مأوى لها وإقامة معسكراتها على مدى العقد الماضي. ومع ذلك، وكما يتبين من هذه الحوادث، فالخطر حقيقي وقائم في عقول الكثير من التونسيين.

# ٣- آفاق الأمن في تونس في أعقاب النزاع الليبي المسلح

لم يؤد سقوط القذافي إلى التخلص من دكتاتورية راسخة ويعلن عن حقبة من انعدام الاستقرار والفرص في واحدة من أغنى البلدان في المنطقة فحسب، بل كانت له وما تزال تداعياته على ما يجاورها من بلدان أكثر فقراً. وما يجدر ذكره من بين تلك التداعيات هو غزو شمال مالي من قبل الحركة الوطنية لتحرير أزواد وجماعة أنصار الدين الإسلامية؛ والذي تم باستخدام أسلحة من ترسانة القذافي السابقة (نوسيتر، ٢٠١٢؛ بحث تسلح النزاعات ومسح الأسلحة الصغيرة، ٢٠١٣).

وبالرغم من أن الآثار المباشرة لسقوط القذافي على تونس كانت أقل حدة، فإن استمرار انعدام الاستقرار السياسي والنضال لبناء المؤسسات الحكومية بعد عقود من الدكتاتورية جعل تونس عرضة لمزيد من الصدمات الآتية من ليبيا. فالكمية الضخمة من الأسلحة الصغيرة والمتوسطة والمدفعية الثقيلة في ليبيا والضعف النسبي للحكومة المركزية فيها (ولا سيما في مواجهة الكتائب والميليشيات التي ما زالت تتمتع بالهيمنة) وتجدد النزاعات القبلية المكبوتة والوضع الاقتصادي المتوتر؛ كلها عوامل محتملة قد تؤثر على الأمن والاقتصاد والاستقرار السياسي في تونس.

وما يلي من أقسام يحلل الآثار الراهنة لانهيار نظام القذافي وإدارته على تونس مع التركيز على تهريب الأسلحة الصغيرة وتسلل الجماعات المتطرفة المسلحة. ويتتبع القسم الأول تطور الأحداث المسلحة في تونس وعلى الحدود، بينما ينظر القسم الذي يليه في التفاوت بين انعدام الأمن المتصور والملموس في تونس في سياق النزاعات السياسية الجارية في البلاد. أما القسم الثالث فيسلط الضوء على دور المتطرفين الذين ينتهجون العنف في تهريب الأسلحة النارية واستخدامها. وانطلاقا من هذه الخلفية، يبحث القسم الرابع الطلب على الأسلحة الصغيرة والخفيفة في تونس. وأخيرا، يرسم القسم الأخير صورة لأنماط التهريب على الحدود التونسية الليبية.

## أهم الحوادث المسلحة والحدود التونسية الليبية

ظلت تونس بلدا خالية من العنف المسلح إلى حد كبير منذ إعلان استقلالها عام ١٩٥٦. إلا أنه وفي أعقاب

الثورة الليبية، أخذت أخبار حوادث العنف المسلح وتهريب الأسلحة في التزايد، ولا سيما في الجزء الأخير من عام ٢٠١١ (أنظر الجدول ١). ومما كان مقلقا بوجه خاص ذلك التدهور السريع في الوضع الأمني في راس جدير. وما إن توقف النزاع المسلح حتى تصاعد التوتر عند هذا المعبر الحدودي المهم. وقامت ميليشيا ليبية تسيطر على الجمارك بمصادرة سيارة تعود لبعض المهربين الشباب من بنقردان. وردت عشائرهم على ذلك بإغلاق الطريق المؤدي إلى راس جدير من خلال تنظيم مظاهرات. وسعيا لفتح الطريق، قامت الميليشيا الليبية بعبور الحدود بواسطة عدد من الشاحنات وهددت مسؤولي الجمارك التونسيين بالأسلحة النارية (الغانمي، ٢٠١١).

وقيل أن الميليشيات القادمة من زوارة قد شاركت في الهجوم على راس جدير. كما يعتقد أن هذه الميليشيات من زوارة مسؤولة كذلك عن سلسلة من الغارات داخل الأراضي التونسية أفضت إلى قيام السلطات التونسية بإغلاق الحدود في مناسبات عدة (الغانمي، ٢٠١١؛ راديو جوهرة إف إم تونس، ٢٠١١). كما وقعت مشكلات مشابهة عند معبر الذهيبة الحدودي حين اخترقت ميليشيا البربر المتحالفة مع ميليشيا زوارة الحدود مستخدمة عددا من الشاحنات (المغاربية، ٢٠١١ ج). وبعد ذلك بفترة قصيرة، قامت جماعة ليبية مسلحة باختطاف أربعة من حراس الحدود، وسرعان ما أخلت سبيلهم (تونس مباشر، ٢٠١١؛ الإيكونوميست المغرب العربي، ٢٠١٢). وقد أدت هذه الحوادث، إلى جانب الصدامات بين المهربين المتنافسين من الذهيبة ورمادة، إلى نزاع بين القبائل المعنية. ومنذ شهر يناير من عام ٢٠١٢، أدى الوضع الأمني غير المستقر إلى إغلاق الحدود مرات عدة لفترات تراوحت ما بين ساعات وأيام عدة (أخبار ٢٤، ٢٠١١-ج). وقد أصبحت الحوادث المتعلقة بالمهربين والميليشيات الليبية أمرا يوميا على الحدود في منطقة الجفارة[٣٥].

كما كشفت الصدامات في الذهيبة عن حجم التسليح الذي تملكه شبكات التهريب التي تتخذ من تونس مقرا لها. وقد ترافق توفر السلاح بهذا القدر الكبير مع تزايد استخدامه لتسوية الخلافات بين الخصوم. وعلى سبيل المثال، اندلعت في شهر أبريل من عام ٢٠١٢ صدامات مسلحة بين قبيلتي التوازين والربايعة فيما بدا أن سببه ترشيح أحد الأئمة المتطرفين لإمامة مسجد مهم في بنقردان[٣٦]. وبعد رفض الحكومة التدخل، تمت تسوية الخلاف بواسطة كبار السن من القبائل. وبينما توضح هذه الصدامات تزايد استخدام الأسلحة النارية من قبل عصابات التهريب، يمكن النظر إليها كذلك باعتبارها تسلط الضوء على التشكيلات الجديدة الناشئة في قبائل ورغمة وشبكات التهريب بوجه عام كما هو مبين أدناه.

## الجدول (١): الأسلحة القادمة من ليبيا التي ضبطتها قوى الأمن التونسية وأهم الحوادث التي استخدمت فيها الأسلحة النارية *

| التاريخ / الفترة | الموقع | السياق | المصدر |
|---|---|---|---|
| ١١ مايو ٢٠١١ | فندق في تطاوين قريب من الحدود مع ليبيا | اعتقال عضوين ليبيين في خلية إرهابية جزائرية (تدعي انتماءها لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي).<br>الأسلحة المضبوطة: متفجرات. | بروحي (٢٠١١أ؛ ٢٠١١ب) |
| ١٤–١٥ مايو ٢٠١١ | جبال نكريف قرب رمادة على بعد ٤٦ كم من معبر الذهيبة--وزين الحدودي في محافظة تطاوين | اعتقال جزائري وليبي من خلية ارهابية تم اكتشافها في تطاوين (أنظر ١١ مايو).<br>الأسلحة المضبوطة: ٣ رشاشات كلاشنكوف وذخيرة ومشط ذخيرة وقنبلة يدوية و تي إن تي (TNT). | وكالة فرنس برس (٢٠١١أ)؛ بروحي (٢٠١١ب)؛ (كابيتاليس (٢٠١١ب)؛ المغاربية (٢٠١١ب) |
| ١٨ مايو ٢٠١١ | روحية في قلب تونس في محافظة سليانة (على بعد ١٥٠ كم من العاصمة تونس و ٣٩٠ كم من راس جدير تقريبا) | صدام بين تسعة أفراد (تونسيين وجزائريين وليبيين) يمثلون المجموعة الأساسية للخلية الإرهابية التي اكتشفت في تطاوين (أنظر ١١ مايو) وبين قوى الأمن والجيش عند نقطة تفتيش قرب روحية. وقد قتل ضابطان واثنان من الإرهابيين في المعركة المسلحة. وكان من بينهم عضوان معروفان من أعضاء تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وهما وليد سعداوي ونبيل سعداوي اللذين اعتقلا عام ٢٠٠٦ بتهمة قيادة مجموعة إرهابية تم اكتشافها ذلك العام في مدينة سليمان.<br>الأسلحة المضبوطة: أكثر من ١٠ رشاشات كلاشنكوف (AK-47s) معدلة وذخيرة وقنابل يدوية وأمشاط ذخيرة وتي إن تي (TNT). | باهري (٢٠١١): الدهماني (٢٠١١)؛ مقابلة للمؤلف مع أحد أفراد وحدة مكافحة الإرهاب التونسية دون ذكر الموقع في شهر يونيو من عام ٢٠١٢. |
| يونيو ٢٠١١ | متلاوي في منطقة منجم القفصة (حوالي ٣٦٠ كم إلى الجنوب الغربي من تونس) | اندلاع العنف القبلي واستمراره لمدة أسبوع. ومقتل ما لا يقل عن ١٢ شخصا وجرح ١٥٠ آخرين. وتوفي كثيرون نتيجة الإصابة بعيارات نارية قيل أنها أطلقت من بنادق صيد، رغم أن الرواية الأقرب للتصديق هي استخدام القنابل اليدوية. | بابنت تونس (٢٠١١)؛ جينون (٢٠١١)؛ لو كروبوزييه (٢٠١١)؛ موزاييك إف إم (٢٠١١) |

| التاريخ / الفترة | الموقع | السياق | المصدر |
|---|---|---|---|
| ١٨–٢٠ أغسطس ٢٠١١ | في منطقة دوز | الميليشيات الليبية تنفذ غارة باستخدام ما لا يقل عن خمس مركبات رباعية الدفع محملة بالأسلحة | لو بونت (٢٠١١) |
| ٢٢ سبتمبر ٢٠١١ | المرسى وتونس العاصمة | شوهد رجال يقودون سيارة من نوع فولكس فاجن باسات يعرضون بنادق هجومية ومسدسات للبيع. وتمكنوا من الهروب قبل وصول الشرطة. | مزيودت (٢٠١١)؛ رويسي (٢٠١١) |
| ٤ أكتوبر ٢٠١١ | ١. بنقردان<br>٢. بلخير قرب الحدود الجزائرية في محافظة قفصة. | ١. اعتقال تونسي وليبي بحوزتهم أسلحة نارية في سيارتهما.<br>٢. اعتقال سبعة ليبيين في سيارة أجرة قادمة من مدنين وبحوزتهم بنادق كلاشنكوف. | ١. كابياليس (٢٠١١أ)؛ مزيوديت (٢٠١١)؛<br>٢. نضال (٢٠١١) |
| منذ ديسمبر ٢٠١١ | راس جدير | بعد عدد من الغارات التي نفذتها الميليشيات الليبية، كشف العقيد محمد جرفا من ضباط الحدود الليبيين عن اتفاق مع ميليشيات زوارة على الانسحاب لبضعة كيلومترات خلف الحدود. ونشأت عن ذلك توترات بين المهربين المتنافسين على الجانبين التونسي والليبي. | الرت نت (٢٠١١)؛ ديرمش (٢٠١٢)؛ ديشمخ (٢٠١١)؛ الغانمي (٢٠١١)؛ المغاربية (٢٠١١ج)؛ محمد والغانمي (٢٠١١)؛ راديو جوهرة إف إم تونس (٢٠١١)؛ وكالة الأنباء التونسية الإفريقية (٢٠١٢ ج)؛ وفا (٢٠١٢ ب)؛ يوسف (٢٠١٢ أ–ج)؛ زرغون (٢٠١١) |
| ١٣ ديسمبر ٢٠١١ | الذهيبة والرمادة | اندلاع صدامات مسلحة بين العشائر حول طرق التهريب. | الغريبي (٢٠١١)؛ تونيسكوب (٢٠١١) |
| ١ فبراير ٢٠١٢ | بير علي بن خليفة/ مدينة في وسط تونس في محافظة صفاقس. | اكتشاف مجموعة من المجاهدين التونسيين يهربون الأسلحة إلى تونس واشتباك قوى الأمن معهم مما أدى إلى عدد من الوفيات من كلا الطرفين.<br>الأسلحة المضبوطة: أكثر من ٣٢ رشاش كلاشنكوف (AK-47s) و٢٥٠٠ طلقة ذخيرة وأقل من ١٠ مسدسات. | شيرايايناغي (٢٠١٢)؛ وكالة الأنباء التونسية الإفريقية (٢٠١٢أ)؛ مقابلة أخرى مع ضباط أمن، العاصمة تونس، مايو ٢٠١٢ |

| التاريخ / الفترة | الموقع | السياق | المصدر |
|---|---|---|---|
| فبراير ٢٠١٢ | تونس | أكد المتحدث الرئاسي في مؤتمر صحفي أن قوى الأمن التونسية اكتشفت وصادرت الكثير من مخابئ السلاح منذ اندلاع النزاع في ليبيا دون تقديم الكثير من التفاصيل.<br>الأسلحة التي ضبطها حرس الحدود: ١٥٦ بندقية هجومية و ٥٩ مسدسا وأكثر من ٥٠٠ طلقة ذخيرة | أز د. (٢٠١٢)؛ شمس الإخبارية (٢٠١٢أ)؛ زريبي (٢٠١٢) |
| ٢٤ فبراير ٢٠١٢ | الجبال الواقعة بين مطمطة ومارث (حوالي ٤٢٠ كم إلى الجنوب من العاصمة تونس) في محافظة قابس | أوقفت قوى الأمن التونسية ثلاثة مواطنين تونسيين يقومون بتهريب الأسلحة النارية من ليبيا باستخدام البغال، وذلك بعد أن أبلغ عنهم الرعاة.<br>الأسلحة المضبوطة: أقل من ١٠ رشاشات كلاشنكوف(AK-47s) وذخيرة. | حافظ (٢٠١٢)؛ راديو جوهرة إف إم تونس (٢٠١٢) |
| ٢٩ أبريل ٢٠١٢ | بنقردان | صدامات عنيفة بين قبيلتين من قبائل بنقردان – وهما التوازين والربايعة؛ أصيب فيها طفل واحد بطلقة مسدس. | إذاعة الجزائر ١ (٢٠١٢)؛ بابنت تونس (٢٠١٢)؛ معتوق (٢٠١٢)؛ صحيفة تونس تريبيون (٢٠١٢) مقابلة للمؤلف مع سكان بنقردان، مايو ٢٠١٢ |
| ٢٠ يونيو ٢٠١٢ | عين سخونة، وهي بئر صحراوية قريبة من الحدود الليبية في منتصف الطريق بين الرمادة وغدامس | قام سلاح الجو التونسي بتدمير ثلاثة مركبات من نوع تويوتا لاند كروزر في العودان (ضفاف الأنهار الجافة) التي تمتد عبر الصحراء الشرقية في تونس.<br>الأسلحة المضبوطة: ٣ مركبات بك أب محملة بالبنادق الهجومية والذخيرة بما في ذلك رشاشان آليان وقاذفا آر بي جي وصواريخ ومعدات تحديد المواقع(GPS) والاتصال اللاسلكي. | بي بي سي (٢٠١٢)؛ شنوفي (٢٠١٣)؛ يورو نيوز (٢٠١٢)؛ ماجد (٢٠١٢)؛ رويترز (٢٠١٢ب) |

| التاريخ / الفترة | الموقع | السياق | المصدر |
|---|---|---|---|
| ٨ ديسمبر ٢٠١٢ | فرنانة، في محافظة الكيف (حوالي ١٨٠ كم إلى الغرب من العاصمة تونس) | مركبة بك أب تنقل بعض الأسلحة النارية والمتفجرات. | ل. م. (٢٠١٢أ) |
| ١٧ يناير ٢٠١٣ | مدنين | قوى الأمن تعتقل رجلا يشتبه في انتمائه لشبكة إجرامية؛ ونتيجة لعمليات الاستجواب، اكتشفت قوى الأمن مخبأ للأسلحة.<br>الأسلحة التي تم ضبطها: ألغام مضادة للدبابات وقنابل يدوية وفتائل قنابل يدوية ومادة تي إن تي وصواعق ووفتائل متفجرة وقاذفات آر بي جي (بما في ذلك القاذفات والمقذوفات والشحنات الدافعة) وخراطيش من نوع AK و مناظير وذخيرة (أكثر من ١٠٠٠ طلقة من عيار ٩مم وأكثر من ١٠٠٠ طلقة من عيار ٧.٦٢ X ٥٤). | بابنت تونس (٢٠١٣)؛ ب. ل. (٢٠١٣)؛ شنوفي (٢٠١٣أ)؛ وكالة الأنباء التونسية (٢٠١٣) |
| ٢٠ فبراير ٢٠١٣ | المنيهلة في محافظة أريانة (إحدى ضواحي تونس الكبرى) | بعد قيام أحد أعضاء خلية مسلحة بسرقة إحدى سيارات شركة الكهرباء التونسية المزودة بنظام تحديد المواقع (GPS)، قامت قوى الأمن بتتبع المركبة وكشفت مخزنا للأسلحة واعتقلت عددا من المشتبه بهم.<br>الأسلحة المضبوطة: انظر الإطار رقم ٣ | ماغ ١٤ (٢٠١٣) |
| ٤ اغسطس ٢٠١٣ | على بعد ٢٠ كم من محافظة بن قردان × في محافظة مدنين. | الحرس الوطني يوقف مركبة بك أب بعد تلقي معلومات من السكان المقيمين.<br>الأسلحة المضبوطة: ١٠ بنادق هجومية من نوع كلاشنكوف (47s)-AK ، ٢٠ قنبلة يدوية ، ٥ قاذفات آر بي جي ، رشاشان آليان من نوع PSK، أكثر من ١٠٠٠ صاعق، ذخيرة ، و مناظير رؤية ليلية. | موزاييك إف إم (٢٠١٣)؛ الوصلاتي (٢٠١٣) |

* ملاحظات: لا يشمل هذا الجدول بنادق أو مسدسات الصيد. وقد سجلت الأحداث حتى ٥ أغسطس من عام ٢٠١٣. ولم تقدم أية تفاصيل عن الأسلحة المضبوطة لأن المعلومات لم تكن متوفرة.

## انعدام الأمن والصراعات السياسية

انعدام الأمن على طول الحدود التونسية والليبية ينبع من ضعف حكومتي تونس وطرابلس، لا عن النزاع بينهما. فالمجلس الانتقالي الوطني في ليبيا والحكومة التونسية يتبادلان المعلومات بانتظام وقد ناقشا سلسلة من التدابير الرامية إلى تعزيز الأمن على الحدود المشتركة بينهما.

ففي ليبيا، فإن المجلس الوطني الانتقالي يكاد لا يتمتع بأية سيطرة على الميليشيات في جدة والزنتان وزوارة، ولا على الميليشيات الموالية للقذافي من قبيلة النوايل. وبالإضافة إلى ذلك، فقد استخدم المجلس الانتقالي الوطني في أعقاب الثورة مباشرة الميليشيات القبلية من البربر من جبال نفوسة وزوارة للقيام بدوريات في المنطقة الحدودية[٣٧]. ولاقت محاولات المجلس الوطني الانتقالي لإعادة فرض سلطته مقاومة من الميليشيات القبلية المسيطرة. كما أن هيمنة قبائل البربر قد قامت بدورها بإزعاج النوايل في السهول شرق الحدود نظرا لخشيتهم من أن يتم حرمانهم من طرق التهريب التقليدية إلى تونس. ولقد كان القذافي يمارس دور الحكم في النزاعات القبلية ومن هنا فقد أدى غيابه إلى تفاقم هذه النزاعات.

وعلى الجانب التونسي من الحدود، فقد كشف سقوط حكم بن علي الدكتاتوري ودولة الحزب الواحد التابعة له مدى هشاشة البنى الحكومية ولا سيما في قوى الأمن وفي المنطقة الداخلية من البلاد والجنوب حيث تسود البنى القبلية (مجموعة الأزمات الدولية، ٢٠١٢). ويبدو أن البنى الأمنية التي كان يتبجح بها النظام السابق تقوم على المظاهر والإشاعات والخوف؛ ولعل قوتها الحقيقة كانت ثلث التقديرات السابقة – إذ يبلغ عدد منتسبيها ٤٧،٠٠٠ وليس ١٥٠،٠٠٠ – وكانت هناك مبالغة في تقدير كفاءتها (مجموعة الأزمات الدولية، ٢٠١٢، ص. ٩). وتعليقاً على دورهم قال أفراد قوى الأمن أنهم استخدموا ككبش فداء لجميع الشرور المرتبطة بالنظام السابق[٣٨].

ومما هو جدير بالذكر أن النقابات التي تمثل قوى الأمن تدعي أنه نظرا لكون الحكومة لم تستبدل أو تؤكد استمرارية القانون رقم (٤) لسنة ١٩٦٩ – الذي ينظم استخدام التدابير الترهيبية والأسلحة النارية من قبل أفراد الأمن – إذ يفتقر أي إجراء تتخذه في أثناء أداءها لمهامها يفتقر إلى الأساس القانوني الواضح. وأن ما يقرب من (٣٠) ضابط من ضباط الشرطة قد أدينوا لقيامهم بأشياء كانت- بحسب إدعاء النقابة- تطبيق للقانون يحدث على نحو معتاد أثناء تأدية العمل[٣٩]. وهذه الحالة من الضبابية ليست سوى جانبا واحداً من جوانب التوتر بين أعضاء الحكومة التي يهيمن عليها حزب النهضة (والكثير

منهم كانوا هدفا لقوى الأمن في السابق) وأفراد قوى الأمن الذي يخشون ان يحول دورهم السابق دون أن يكون لهم مكان في النظام الاجتماعي والسياسي الجديد.

ونظرا لهذه التوترات، فقد كانت قوى الأمن تحجم عن التدخل بقوة للتصدي لعمليات إغلاق الطرق والتجمعات غير القانونية والمظاهرات العنيفة فضلاً عن صغار المجرمين. وهنالك تصور يسود نطاق واسع بتزايد الجريمة تزايدا كبيرا. وفي حقيقة الأمر فإن الجريمة قد شهدت تزايدا مضطردا لعقد من الزمن منذ ما قبل سقوط بن علي – على أنه ليس هناك إحصائيات يعتمد عليها[٤٠]. وقد أبقت آلة الرقابة التابعة للنظام السكان في جهل بهذه الاتجاهات إذا كان إعداد التقارير عن الجرائم اليومية محظورا. وعلى النقيض تماماً من ذلك، قامت الصحافة التي فك قيدها حديثاً بملأ الصحف والمواقع الإلكترونية بجميع أشكال تقارير الجرائم ، والكثير منها افتقر إلى البحث الصحيح واستند على الشائعات لا أكثر. ونتيجة لذلك، فإن إحساس التونسي العادي بالأمن لا يعكس بالضرورة المستوى الموضوعي للأمن في البلاد.

وفي ظل غياب البيانات الدقيقة عن الجرائم، يستحيل تأكيد ما إذا كانت قد زادت فعلاً بعد سقوط بن علي. وجل ما نعرفه أن قوى الأمن قد انسحبت بعد سقوطه مباشرة. وبالإضافة إلى ذلك، فقد أصدر الرئيس منصف المرزوقي في شهر يناير من عام ٢٠١٢ مرسوما يقضي بخفض أحكام السجن التي صدرت في ظل النظام السابق، مما أدى إلا إخلاء سبيل ما يقرب من (٩٠٠٠) سجين وإخراجهم إلى الشوارع (حساسي، ٢٠١٣؛ إي سبيس مانجر، ٢٠١٢أ). ومن الأرجح أن يكون اجتماع هذين الحدثين قد زاد من الجرائم؛ فبعد أقل من أربعة أشهر على إخلاء سبيل المساجين كانت قوى الأمن قد اعتقلت ما يقرب من (٦٠٠٠) منهم لارتكابهم جرائم جديدة[٤١]. وفي أثناء ذلك، قامت المعارضة السياسة ووسائل الإعلام والاتحادات المهنية (ولا سيما نقابات قوى الأمن) وناشطو المجتمع المدني الليبراليون بتضخيم مشكلة انعدام الأمن في تونس.

ولتقييم الوضع الأمني في تونس، قام مؤلف هذا التقرير بزيارة سلسلة من القرى في محافظة صفاقس حيث اشتكى الناس من ارتفاع مستويات الجريمة. وفي أثناء المقابلات، حدد سكان القرى مشكلات يعود تاريخها فعليا إلى ما قبل الثورة باعتبارها مخاوف أمنية حالية. كما كانت معظم الحوادث التي استشهد بها لإثبات انعدام الأمن في المنطقة تستند إلى شائعات غير مؤكدة. وجرت زيارات أخرى للغاية ذاتها في محافظات مدنين وتطاوين وسوسة وكانت النتائج مماثلة. ورغم أن نتائج هذه التحقيقات لا

يمكن اعتبارها قطعية، فمن الواضح أن الإحساس بتزايد انعدام الأمن ينبع من مصادر ثلاثة أولها أن السلطات قد أخفقت، في البلدات الصغيرة والقرى في جنوب البلاد، في إعادة فتح مراكز الشرطة التي تعرضت للهجوم والحرق أثناء الانتفاضات. وثانيهما أن التونسيين الآن، في ظل حرية الصحافة التي حصلت عليها حديثا، أصبحوا معرضين لتدفق مستمر لأنباء عمليات إغلاق الطرق والمظاهرات العنيفة والجريمة؛ حتى خارج العاصمة تونس. وثالثهما أن قوى الشرطة كان ينظر إليها في عهد النظام السابق باعتبارها متواجدة في كل مكان وكان يخشى منها. وفي أعقاب الثورة، لم تختف قوى الأمن فحسب، بل وتبددت هالة القوة التي كانت تتمتع بها. وحتى في الحالات التي عادت فيها قوى الأمن للعمل، لا يبدو أن وجودها يبعث على الإحساس بالأمن وإنما الإحساس بانعدام الثقة.

وتظهر الأدلة أن الجرائم التي تستخدم فيها الأسلحة الصغيرة والخفيفة تميل إلى الوقوع في الأحياء المحرومة من تونس العاصمة أو غيرها من المراكز الحضرية. كما تعرضت بعض المصارف لعمليات سطو مسلح [٤٢]. وحين يندلع العنف، عادة ما يلجأ الناس إلى حمل العصي أو القضبان الحديدة أو ربما بنادق الصيد بدلا من البنادق الهجومية أو المسدسات [٤٣]. ورغم أن الجريمة التي تستخدم فيها الأسلحة النارية كانت دائما مقتصرة على حوادث منعزلة، لا يزال تداول الأسلحة النارية في تونس محدوداً نسبيا. فقد شهد العنف المسلح تناميا منذ اغتيال محمد براهمي في شهر يوليو من عام ٢٠١٣، وكان بشكل ملحوظ مرتبطا بالمتطرفين الذين ينتهجون العنف. وقبل حادثة إطلاق النار تلك، كانت أهم حادثة استخدم فيها مسدس هي حادثة اغتيال شكري بلعيد – السياسي اليساري المعارض الشهير، كحال البراهمي – في ٦ فبراير من عام ٢٠١٣.

## المتطرفون الذين ينتهجون العنف و حالة انعدام الأمن

في أعقاب الثورة التونسية ومع بداية الصراع الليبي، كانت الاشتباكات بين المتطرفين والحكومة التونسية خالية من الأسلحة النارية إلى حدٍ كبير (أنظر الجدول ١). في الاشتباكات التي اندلعت بين الاسلاميين المتطرفين وقوات الأمن في جند[٤٤]، سيدي بوزيد، وسليانة [٤٥]، استخدمت شتى أشكال قنابل المولوتوف لإحراق مراكز الشرطة والحانات والفنادق لكن لم ترد تقارير عن استخدام أو حمل أسلحة نارية من قبل المدنيين. كما لم تستخدم الأسلحة النارية عندما هاجم حشد غاضب من الاسلاميين السفارة الامريكية في سبتمبر ٢٠١٢. لكن تبدل هذا التوجه في سيدي بوزيد يوم ٢١ فبراير ٢٠١٣ عندما وقع تبادل لإطلاق النار بين قوات الأمن ومجموعة من المتطرفين المتشددين الذين تحصنوا بأحد المساجد (ميدل ايست اونلاين ٢٠١٣).

في وقت مبكر من عام ٢٠١٢، توغلت الجماعات المتطرفة المسلحة في الأراضي التونسية. ورداً على ذلك، قامت قوات الأمن بما في ذلك الجيش بعملية تمشيط للمنطقة الحدودية الجزائرية التونسية حيث تم الكشف عن عمليات توغل عسكرية. وارتفع عدد الحوادث الصغيرة طوال العام ٢٠١٢ وبدأت الاشتباكات المسلحة في وقت متأخر من السنة. مع نهاية عام ٢٠١٢، يبدو أن السلطات التونسية قد اكتسبت ميزة استخباراتية وتعقبت مجموعة من الخلايا الإرهابية ومخابئ الأسلحة (Mag14 2013). لكن لم تقض هذه النجاحات على التهديد وأصبح اندلاع الاشتباكات المسلحة أمراً عادياً. كانت هذه الاشتباكات في محافظتي القصرين والكاف ذات كلفة عالية بالنسبة للأجهزة الأمنية على وجه الخصوص، حيث أدت عمليات تفكيك معسكرات الإرهابيين في جبال الشعانبي (على الحدود الجزائرية بجانب القصرين) إلى خسائر فادحة (Khilfi 2013).

بلغ العنف المسلح ذروته في ٢٩ يوليو ٢٠١٣ حين قتل ثمانية جنود بطريقة وحشية في جبال الشعانبي (Khilfi 2013). وقد تصاعدت حدة التوتر بشكل ملحوظ عندما اغتيل السياسي اليساري محمد براهمي في ٢٥ يوليو بطريقة مماثلة لشكري بلعيد في شهر فبراير (تونس تايمز ٢٠١٣). وتبع ذلك سلسلة من الاعتقالات للخلايا الإرهابية على أساس المعلومات التي تم تحصيلها من خلال عمليات الاستجواب بعد إلقاء القبض على المشتبه به (Weslaty 2013؛ MosaïqueFM 2013). أعربت المعارضة عن شكها في هذه التحقيقات وتوقعت أن سلسلة الاعتقالات المفاجئة تعتبر محاولة لتهدئة السكان وتأكيد قدرة الأجهزة الأمنية.

وبما لا يثير الدهشة، فقد تم ربط معظم الأنشطة الإرهابية الكبرى في تونس إلى جماعات متطرفة تتخذ من الجزائر مقرا لها، ولا سيما تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي[٤٦]. ويبدو أن السبب يكمن في شقين. الشق الأول هو تمتع المجموعات الجزائرية بالخبرة والمهارات والموارد اللازمة لامتلاك الأسلحة ونقلها، وشن هجمات. أما الشق الثاني فيتمثل في أن الشعب التونسي عموما أقل تعاطفا وتسامحا مع أهداف وأساليب هذه الجماعات المتطرفة. على الرغم من وجود جماعات مرتبطة بالجماعات الجزائرية العاملة (أو التي تحاول العمل) داخل تونس قبل الثورة، إلا أن البلاد لم تكن أرضا خصبة لأي شيء آخر سوى التجنيد [٤٧]. لذلك، وعلى الرغم من وجود تونسيين في صفوف الجماعات المتطرفة مثل تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، إلا أن المنظمات ذات تركيز ودعم جزائري و في انحاء الصحراء الكبرى في المقام الأول مع بعض القواعد في شرق وجنوب ليبيا. كما أن عدم وجود "قاعدة" تونسية هو أمر مهم أيضا في فهم أنماط الاتجار بالمخدرات.

## الطلب على الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة في تونس

على الأرجح أن مجموعتي الإرهابيين ومن يطلقون على أنفسهم "السلفيين الجهاديين" هما الأكثر بحثاً عن الأسلحة النارية في تونس من بين سائر المجموعات. وعلى الرغم من هذه الجماعات حتى الآن لم تبد على المستوى الظاهري سوى اهتمام قليل بشأن شن هجمات داخل البلاد، إلا أن وجودهم واضح للغاية في الأحياء المحرومة في المراكز الحضرية الرئيسية على الساحل، وفي المناطق الداخلية، وفي الجنوب. فتونس ما بعد الثورة قد أصبحت، وفقا لكثير من الخبراء في شأن الحركات الإسلامية، تمثل بشكل أو آخر مكان عام آمن للمنظمات الاسلامية والدعاة الإسلاميين المتطرفين.

## المتطرفون الذين ينتهجون العنف ومن يطلقون على أنفسهم سلفيين.

تنظيم "السلفيين" في الميليشيات المسلحة والجماعات الإرهابية يعتبر موضوع تتناوله تكهنات عامة كثيرة. على سبيل المثال، يقول الصحافي الفرنسي المشهور نيكولا بو في مقال له أن ما بين ١٠,٠٠٠ – ١٢,٠٠٠ رجل من أتباع حزب النهضة الحاكم قد تدربوا في معسكرات في خليدية ومدنين وتطاوين على الرغم من عدم استناد الادعاء الى إشاعات لا أكثر (بو، ٢٠١٢). وقد فشلت كل من وسائل الإعلام والجمهور في التفريق بين "معسكر لخلية إرهابية" و"معسكر تدريب"، وذلك باستخدام المصطلحين بإعتبارهما مترادفين من حيث المدلول، وذلك على الرغم من أن أي من المعسكرات المكتشفة لم يتم إعداده بغرض تدريب مجندين جدد [٤٨]. في الواقع، كانت جميع المعسكرات التي اكتشفت في مناطق قريبة من الحدود أو المستوطنات حيث التدريب على الأسلحة النارية أو استخدام المتفجرات كان بالتأكيد سيجذب الانتباه. لوضع تحليل أكثر تفصيلاً للتهديدات المحتملة، من المفيد أن نفرق بين الجماعات المنضوية تحت راية 'السلفية'. وبشكل عام، يمكن تقسيمها إلى نوعين: "مهادنة" و "جهادية" (ICG 2013). والغالبية العظمى من السلفيين في تونس هي من "المهادنة" ولها جذورها في السلفية غير العنيفة. ويستخدم هؤلاء السلفيون الوعظ والعمل الاجتماعي لتشجيع السكان ليصبحوا "مسلمين جيدين".

الجهاديين أقل اهتماماً بالفرد وأكثر تركيزا على تحول الدولة إلى تنظيم سياسي يهيمن عليه الدين، مثل الخلافة. على الرغم من تأييدهم القتال المسلح يعتبر أيديولوجيا[٤٩]، إلا إنهم يعتبرون تونس أرض الدعوة . وقد يكون هذا هو السبب في أن الحركات الجهادية العالمية قد أظهرت قليلاً من الاهتمام في شن هجمات إرهابية أو تمرد مسلح في تونس. بدلا من ذلك، يمكن أن تفهم تونس كفضاء عام جديد ينشر منها مجموعة من الدعاة والمفكرين وأساتذة العقيدة الإسلامية رسائلهم في أنحاء المغرب العربي و الساحل. بهذه الطريقة، يشغل قادة الجهاديين مساحة اجتماعية غير مشغولة من قبل الدولة أو أجهزتها (ICG 2013). وعدم تجانس الجهاديين السلفيين بمقدوره أن يسهم في الخلط

بين السلفيين المهادنين، والجهاديين الذين يعطون الأولوية للدعوة، والجهاديين المشاركين بعمليات قتالية مسلحة.

وضعت قوات الأمن التونسية في زمن زين العابدين بن علي أكثر ٢,٠٠٠ جهادي سلفي معروفين في الحجز. من هذا العدد، ما يقرب عن ٣٥٠ كانوا نشطاء في منظمات إرهابية وسبق أن تلقوا تدريباً عسكرياً، سواء في معسكرات في أفغانستان أو الجزائر أو غيرها من الأماكن [٥٠]. بعد سقوط النظام السابق، أطلق سراح العديد من هؤلاء الرجال من السجن وعاد العديد من المنفى. وبحلول شهر أغسطس ٢٠١٢، قدرت قوات الأمن التونسية وجود حوالي ٥٠٠ جهادي من ذوي التدريب العسكري أو الخبرة العسكرية في تونس. وعلى النقيض من السلفيين الآخرين، فإن هؤلاء الجهاديين المدربين على القتال يعتبرون متطرفين ينتهجون العنف مرتبطين بجماعات مثل تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي في الجزائر وليبيا أكثر من إرتباطهم بمجموعات تونسية "محلية". معنى ذلك إنهم مرتبطين بصورة أوضح لحد بعيد بنشاطات إتجار بالأسلحة التي تمس الأراضي التونسية. ومما لا شك فيه أن الخلايا الإرهابية التي اكتشفت في بئر علي بن خليفة وجبال الشعانبي والروحية مرتبطة بهذه السلالة العنيفة من السلفية، ويمكن القول إنها تمثل تهديدا واضحا للحكومة التونسية (انظر الجدول ١).[٥١]

يبدو أن الحكومة واثقة بشكل يبعث على الدهشة بشأن وجود هذه المجموعات داخل تونس وأنشطتها وتهديدها الواضح؛ وقد أصر جميع ضباط الأمن الذين أجريت معهم مقابلات في سياق هذا البحث أن كل هذه المجموعات تتم مراقبتها عن كثب، وأن قوات الأمن تسيطر على الوضع، وأن بإمكانهم اعتقال جميع أعضاء الجماعات السلفية الجهادية إذا أصدرت الحكومة أمراً بذلك. وبلغ الأمر أن ألمح بعض كبار الضباط إلى أن الوضع الحالي يعتبر فرصة لاكتساب المعرفة عن الخلايا والشبكات الإرهابية ، فيما كثير منم يشعر إلى حد بعيد بحرية الحركة والعمل في تونس.

وبإستبعاد الجهاديين السلفيين من ذوي التدريب العسكري من نطاق الحديث، فإن معظم أتباع هذه السلالة من السلفية هم من الشباب الذين التفوا حول كبار السن والقادة والدعاة السلفيين الذين الذين اكتسبو خبرة خارج تونس. معظم هؤلاء الشباب قادمون من الأحياء الفقيرة المحيطة بالمدن الكبرى أو من المراكز الحضرية الصغيرة. ويبدو تنظيم هذه الأنواع من الجماعات السلفية الجهادية نسبيا منبسط أو مبني على علاقات متشابكة، أكثر من كونه خاضع لتسلسل هرمي عمودي. علاوة على ذلك، يتم تنظيم جزء كبير من هذه الجماعات السلفية الجهادية من قبل أشخاص ذوي سوابق إجرامية حالية أو سابقة، الذين لبس الكثير ثوب الدينية السلفية لإخفاء أعمالهم الجنائية، على الرغم من أن بعضهم قد نأى بنفسه عن أنشطتهم السابقة.

اجتذب هؤلاء الجهاديين السلفيين اهتمام الرأي العام نتيجة لسلسلة من الاحتجاجات العنيفة التي كانت مغطاة بشكل بارز من قبل وسائل الإعلام، مثل أعمال الشغب في جندوبة وسيدي بوزيد وتونس. ويرى التونسيون هذه المجموعات المختلطة من المجرمين ومثيري الشغب الشباب كجزء من أنصار الشريعة (أنصار الشريعة) في تونس، وهي حركة سلفية جهادية يرأسها الشيخ ابو عياض، وهو متشدد سلفي جهادي سابق ذو ارتباطات بتنظيم القاعدة (Kapitalis, 2012c)[٥٢]. ويقدر عدد هؤلاء الجهاديين المتشددين السلفيين ما بين ٨,٠٠٠ – ١٤,٠٠٠ اعتمادا على مصادر وطرق التصنيف[٥٣].

من المهم أن نفهم أن المجموعات السلفية والجهادية بالكاد تتوافق مع وجهة النظر المؤسسية للمنظمات ذات التسلسلات الهرمية المنظمة والعضوية الواضحة. بل يجب فهم جماعات مثل أنصار الشريعة على أنها شبكات منسوجة وتتلاقى حول أرقام وخلايا رئيسية. وبالتالي، الولاءات المتعددة هي القاعدة وليس الاستثناء[٥٤]. يمكن أن يكون أحد مؤيدي الحركة السلفية المهادنة نشطاً في جماعة جهادية تعمل في الوعظ، ويتعاون في ذات الوقت مع خلية من المتطرفين الذين ينتهجون العنف. في تونس، على الرغم من هويتهم المرنة، ينضم معظم الجهاديين إلى مسار غير عنيف إلى الإسلام السياسي.

وعلى النقيض من المتطرفين الذين ينتهجون العنف، لم يستخدم أنصار الجهاديين السلفيين الأسلحة النارية في اشتباكاتهم مع الأجهزة الأمنية. وعلى الرغم من مشاركتهم في بعض الأعمال رفيعة المستوى، أبرزها الاحتجاج والهجوم على السفارة الامريكية، حالة واحدة فقط على استخدام الأسلحة النارية يمكن أن تعزى إلى هذه الجماعات، وتحديدا في سيدي بوزيد (انظر الجدول ١). وبدلا من الأسلحة النارية، تستخدم هذه الجماعات سكاكين وهراوات وسيوف وبنادق هواء وأسلحة حارقة بدائية (المولوتوف) خلال أعمالهم العنيفة. على الرغم من عدم معرفة استخدمها الأسلحة النارية، إلا أن بعض هذه الجماعات تبني مخابيء كبيرة للأسلحة الصغيرة والخفيفة، لا سيما في الأحياء الفقيرة في تونس[٥٥]. ارتبطت هذه المجموعات أيضاً بالإتجار بالسلع المهربة إلى كل من ليبيا والجزائر، بما في ذلك المعادن الخردة والأدوية والكحول التي قد تجعلهم على الأرجح يمتلكون أسلحة صغيرة وخفيفة.

إذا كانت الادعاءات القائلة بامتلاك هذه المجموعات لمخابئ أسلحة دقيقة، فإن حقيقة عدم مشاهدتهم يحملون أسلحة نارية في الأماكن العامة يدل على أنهم على درجة عالية من الانضباط والقدرة على التحكم في مستويات العنف والتصعيد.

يرى معظم خبراء الأمن الذين تمت استشارتهم أثناء البحث لهذه الورقة أن هذه الجماعات قادرة من الحفاظ على أسلحتهم النارية بعيدا عن الأنظار حتى تحين اللحظة "المناسبة" لاستعمالها سواءً للدفاع عن أنفسهم في حالة وجود حملة قمع من قوات الأمن أو لشن هجمات ضد المنشآت العامة والسياحية مجرد ارتفاع عددها. ويعبر نفس الخبراء عن مخاوف جدية بشأن عودة المقاتلين التونسيين من سوريا[٥٦].

أتاح الصراع السوري فرصة للدعاة لتجنيد الشباب التونسي وتحويلهم إلى راديكاليين (متطرفين) وإرسالهم إلى سوريا من خلال شبكات منظمة[٥٧]. وعند عودتهم إلى تونس، لا يكون هؤلاء الجهاديين مدربين فحسب، بل وأثبتوا قدرتهم على خوض المعارك على النقيض من السلفيين الآخرين. الأكثر من ذلك هو أنه سيكون لهم ارتباطات مع مهربي الأسلحة في شمال أفريقيا والشرق الأوسط.

في ٢٧ أغسطس، أعلنت الحكومة التونسية رسميا أنصار الشريعة منظمة إرهابية بسبب صلاتهم المثبتة باغتيالات شكري بلعيد ومحمد براهمي، وارتباطاتهم بالإرهابيين العاملين في جبال الشعانبي. بالتأكيد أن هذه التسمية ستختبر تنبؤات الخبراء المذكورة أعلاه.

القبائل والعشائر في النزاع. الطلب على الأسلحة النارية بين العشائر القبلية في الجفارة، وكذلك داخل البلاد ومنطقة الألغام حول مدينة قفصة، يبدو أقل وضوحا مما هو بين المتطرفين الذين ينتهجون العنف والذين يطلقون على أنفسهم سلفيين. على أن الاشتباكات القبلية التي اندلعت عام ٢٠١١ و٢٠١٢ قد أظهرت استخدام الأسلحة النارية من قبل العشائر المتحاربة وأسفرت عن سقوط عشرات القتلى والجرحى.[٥٨]

تسليح المدنيين للدفاع عن النفس. توقع بعض المراقبين أن الطبيعة المجزأة للكثير من الاتجار بالأسلحة الذي تشهده تونس حالياً مرده جزئيا الطلب على الأسلحة في صفوف المدنيين الذين يرغبون في تسليح أنفسهم استجابة للإدراك واسع النطاق من انعدام الأمن. وتشير الأدلة المبنية على الروايات المتداولة، على سبيل المثال، أن المزارعين وغيرهم ممن يعيشون في المناطق النائية ذات الوجود المحدود للشرطة يشترون بنادق هجومية لتحل محل بنادق الصيد[٥٩] الخاصة بهم. ونظرا للزيادة في الأسلحة التي يمتلكها المجرمين والجماعات المقيمة بالقبيلة، فإن إمكانية انعدام الأمن الفعلي في تونس مرتفعة.

وكما أشار أحد المصادر السرية في قوات الأمن:

كانت الأسلحة النارية من المحرمات الاجتماعية في تونس. فلم يعتاد التونسيين على (العيش مع) على الأسلحة النارية. وبالتالي يمكن أن تتفاقم (الأمور) بسهولة متناهية.[٦٠]

## أنماط الاتجار بالأسلحة والحدود التونسية الليبية

في المشهد الجيواستراتيجي الإقليمي الراهن، تعد تونس سوقا هامشية للأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة. فالصراعات المجاورة، سواء في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى وفي الشرق الأوسط، عززت الطلب في البلدان المتأثرة، في حين بقيت تونس سلمية ومستقرة نسبيا. وبالرغم من أن سوق الأسلحة في تونس هو الأصغر على الأرجح، إلا أن الاتجار بالأسلحة النارية قد يعرض أمن البلاد للخطر. فقد أثبتت الأحداث في سليمان في عام ٢٠٠٦ والاشتباكات بين الجماعات المتطرفة وقوات الأمن على التراب التونسي منذ بداية اندلاع الثورة في ليبيا، أن عدداً ولو صغيراً من الأسلحة يمكن أن يكون له تأثير مزعزع للاستقرار.[٦١]

كان لنهاية النزاع المسلح الليبي أثراً كبيراً على التجارة غير الرسمية والاتجار بالأسلحة في الجفارة. فقد زاد الطلب على جانبي الحدود، وخاصة على المواد الغذائية الأساسية حيث سعى التجار إلى مضاعفة أرباحهم.

الجدول ٢ أنماط الاتجار

| المنطقة الحدودية | أنماط الاتجار |
|---|---|
| بنقردان من راس جدير إلى سفح جبال نفوسة على الحدود التونسية الليبية | تخضع لسيطرة صراف في العملات في بنقردان الذين يسيطرون على التجارة غير الرسمية.<br>• أثناء النزاع المسلح: عند دخول المسلحين الموالين، يشتري تجار السلاح أسلحتهم.<br>• في مرحلة ما بعد الصراع: عمليات تهريب مفردة وعلى نطاق صغير.<br>• إتجار في الأسلحة بشحنات عديدة تحوي كل منها كمية قليلة بحيث تتراكم مع مرور الزمن( تجارة النمل). |
| ضبا – وازن في جبال نفوسة على الحدود التونسية الليبية | تجار الأسلحة في رمادة وضبا بالتعاون مع تجار أسلحة من جبال نفوسة (بشكل رئيسي من نالوت).<br>• في مرحلة ما بعد الصراع: موجة من المواد المسلمة من نالوت.<br>• التهريب على نطاق صغير حمولة بيك أب واحد ٤ × ٤ بحد أقصى).<br>• تجارة النمل. |
| جنوب جبال نفوسة من السفح الجنوبي من جبال نفوسة إلى غدامس على الحدود التونسية الليبية الجزائرية | عمليات تهريب مفردة من قبل مجموعات عنيفة، مثل تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي و(الموقعون بالدم). |
| غدامس الغاط على الحدود الليبية الجزائرية | عمليات تهريب مفردة من قبل مجموعات عنيفة (مثل الموقعون بالدم) بالتعاون مع قبائل الطوارق .<br>• الاتجار بنطاقات وكميات متنوعة.<br>• تجارة النمل (تجارة المقايضة من قبل الطوارق)[٦٤]. |

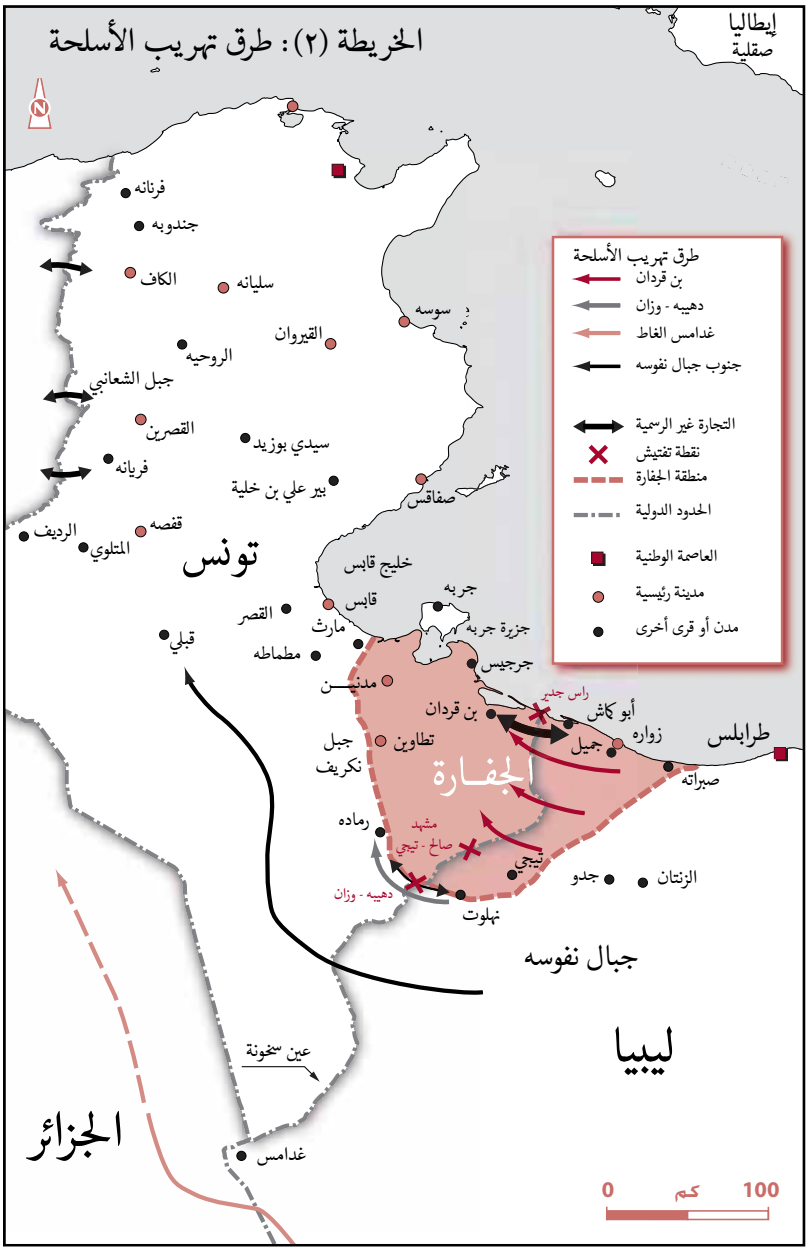
الخريطة (٢): طرق تهريب الأسلحة
إيطاليا
صقلية
N
فرنانه
جندوبه
الكاف
سليانه
القيروان
سوسه
الروحيه
جبل الشعانبي
القصرين
سيدي بوزيد
فريانه
بير علي بن خلية
صفاقس
الرديف
قفصه
المتلوي
تونس
خليج قابس
جربه
قابس
القصر
مارث
قبلي
مطماطه
جزيرة جربه
جرجيس
مدنين
راس جلير
بن قردان
أبو كاش
زواره
جميل
طرابلس
صبراته
تطاوين
جبل نكريف
الجفارة
رماده
مشهد
صالح - تيجي
تيجي
الزنتان
جدو
دهيبه - وزان
نهلوت
جبال نفوسه
ليبيا
عين سخونة
الجزائر
غدامس
0
كم
100
طرق تهريب الأسلحة
بن قردان
دهيبه - وزان
غدامس الغاط
جنوب جبال نفوسه
التجارة غير الرسمية
نقطة تفتيش
منطقة الجفارة
الحدود الدولية
العاصمة الوطنية
مدينة رئيسية
مدن أو قرى أخرى

(Business News, 2012b; I.B., 2012b). عزز عدم استقرار الحكومات على كلا جانبي الحدود من قبضة عصابات الاتجار الأكبر حجماً والتي تولت زمام الأمور بسبب إقالة الأجهزة الأمنية واستخدمت القوة المكتسبة حديثا لحماية عملياتها الخاصة من المنافسين الصغار[٦٢]. وذلك بينما كانت تستمر أسواق جديدة مربحة في الظهور في ليبيا، بما في ذلك الكحول والمخدرات والدعارة[٦٣].

كما هو مبين في الإطار رقم ٢ والخارطة ٢، يمكن تحديد أنماط مختلفة من تهريب الأسلحة على طول أربعة مناطق حدودية. يناقش ما تبقى من هذا القسم كل نمط من هذه الأنماط بمزيد من التفصيل.

**منطقة بنقردان الحدودية**

تواجه تكتلات بن قردان شكوك مقلقة. فزوال نظام القذافي قد عزل قبيلة النوايل، الحليف الرئيسي لورغمه في ليبيا (الطبيب، ٢٠١١؛ بوبكري، ٢٠٠١). وفي تونس، فإن الصراع الدائر لإثبات التفوق بين شبكات الاتجار بالأسلحة وممارسة بعض السيطرة التي كانت بأيدي الأجهزة الأمنية سابقاً أدى إلى وقوع اشتباكات بين الجماعات المتنافسة، كما في رأس جدير وضبا (الطبيب، ٢٠١٢؛ شمال أفريقيا المتحدة، ٢٠١٢؛ رويترز، 2012A). في الوقت نفسه، في ليبيا، فإن قبائل البربر والقبائل الناطقة باللغة العربية من جبال نفوسة مقتنعين بأدوارهم السابقة كوسطاء ويقومون ببناء شبكاتهم الخاصة بهم مع حلفاءهم القبليين في الجفارة (الطبيب، ٢٠١٢)[٦٥].

على الجانب الليبي، تسيطر مجموعات مختلفة على مختلف القطاعات التي تربط بن قردان وطرابلس، على الرغم من أنه يبدو أن كتائب الزنتان هم القوة المهيمنة في المنطقة. وتخضع النقطة الحدودية في رأس جدير إلى "لجنة أمن" مؤلفة من حوالي ٥٠٠ رجل منبثقة أساسا من كتائب الزنتان تحت "سيطرة" وزارة الداخلية. تمكنت كتائب زوارة من فرض نفسها كحراس رئيسيين لمنشأة نفطية في مليتا والقطاع المحيط من أبو القماش إلى الغرب من صبراتة. على الرغم من هيمنة كتائب الزنتان وزوارة على المنطقة، إلا أن ميليشيات من رقدالين وجميل تحاول بانتظام إقامة حواجز مؤقتة وتأجيج العنف المسلح على طول الحدود. هذا التقلب يجعل من الصعوبة بمكان تأمين الحدود ويؤدي إلى إحباط الجهود التونسية الليبية للسيطرة على الحدود. في الواقع أصبحت المنطقة الحدودية غير قابلة للتنبؤ على نحو متزايد، حتى بالنسبة لتجار الأسلحة. يتطلب تهريب كميات أكبر من الأسلحة الخفيفة مفاوضات ودفعات في عدة نقاط للعبور، مما يزيد من خطر كشفها[٦٦].

في مواجهة هذه الشكوك، اجتمع زعماء عصابات ورغمة في منتصف عام ٢٠١٢ لإلزام أنفسهم بتعهدهم القديم بالامتناع عن التعامل بالمخدرات والأسلحة مقابل تأكيدات الحكومة على تنظيم الحدود والاستثمار[٦٧]. ووفقا لمصادر غير رسمية، لم يتم إلى الآن التوصل إلى اتفاق بين العصابات والحكومة[٦٨]. ومع ذلك، من وجهة نظر ورغمه، سيؤدي التوزيع المتزايد للأسلحة إلى مشاكل أكثر من الفوائد. وإذا تجاوبت قبائل المنطقة والمتاجرين مع انعدام الأمن الحالي عن طريق زيادة مشترياتهم من الأسلحة النارية، فإن عصابات ورغمه تخاطر بفقدان السيطرة على مركزهم التاريخي. بالإضافة إلى ذلك، قد يؤدي انعدام الأمن إلى كساد الاقتصاد المحلي، ومعه التجارة غير الرسمية. عموما، فإن حقيقة دخول السلطات التونسية في مفاوضات مع القبائل يوضح أن المتاجرين من الجفارة لديهم نظام مراقبة موثوق به. فشبكة ورغمه الكثيفة من المخبرين على طول الحدود يجعل من الصعب العبور إلى بلد مجاور دون معرفتهم[٦٩]. وبالتالي، فإن أي سياسة تهدف إلى الحد من تهريب الأسلحة في المنطقة بحاجة إلى الاعتماد على تعاون تكتلات بنقردان.

وعلى النقيض من القناعات الشائعة في تونس وخاصة من قبل أحزاب المعارضة ووسائل الإعلام، فمن الانصاف القول ان منطقة بنقردان ليست منطقة حدودية ينعدم فيها القانون تتدفق من خلالها الأسلحة النارية على تونس. ولكن بالأحرى يمكن شراء الأسلحة النارية وفقاً للطلب من خلال إجراء الاتصالات المناسبة. وتتوافق هذه الخلاصة مع التحقيقات الصحفية عن "شؤون دماك" وشراء الأسلحة (Nawaat.org, 2013; Ayadi, 2013). وكما يوحي تقرير صدر مؤخرا لفريق خبراء الأمم المتحدة عن ليبيا، يمكن وصف انتشار الأسلحة النارية في منطقة بن قردان "كتجارة نمل" (مجلس الأمن الدولي رقم ٢٠١٣)؛ فالمتاجرين يخفون قطع مفردة في سلعهم العادية ولكنهم لا يجرؤن على تهريب كميات كبيرة.

بينما يقع الاتجار بالأسلحة في الجفارة على نطاق ضيق، إلا كان هناك استثناءات. فاكتشاف مخبأ للأسلحة في مدنين، على سبيل المثال، سلط الضوء على محاولات بعض المجموعات العنيفة والجهاديين لتهريب الأسلحة النارية والمتفجرات بكميات متواضعة (حوالي حمولة البيك اب) على المنطقة الحدودية بن قردان (انظر المربع ٣).

طريق آخر محتمل لتهريب الأسلحة هو عبر البحر الأبيض المتوسط. فأثناء النزاع المسلح الليبي، انقطعت مدينة زوارة الساحلية الواقعة على بعد حوالى ٥٠ كم من رأس جدير ولم يتم تزويدها بالإمدادات سوى عن طريق القوارب من مينائي جرجيس وجربة في تونس (Mandraud, 2011).

### ضبا – وازين

منذ نهاية النزاع المسلح في ليبيا، أقام المهربون والميليشيات من رمادة وضبا علاقات مع المهربين والميليشيات في جبال نفوسة، وخاصة الناس من نالوت في ليبيا. وقد أدرك هؤلاء التجار والمهربين أن العلاقات الجديدة فرصة لزيادة استقلالهم ضد عصابات بن قردان وإنهاء سيطرة صرافين العملات على الحدود. كان الوضع الاقتصادي صعباً في نالوت بعد النزاع المسلح، مما زاد الحوافز المالية لبيع وتهريب الأسلحة الهجومية التي كانت في إمدادات وفيرة. ومن المعروف أن الكتائب والميليشيات في نالوت لديها مخزونات كبيرة من الأسلحة النارية[٧٠]. نشر مقال في جريدة المغاربية يحدد شكل ثلاثي "لتنظيم ذاتي" بين تجار الأسلحة من ضبا: ١) يجب أن تكون المبيعات محدودة للمدنيين الذين يرغبون في استخدام الأسلحة للحماية الشخصية؛ ٢) يجب بيع الأسلحة بشكل فردي، إما من دون ذخيرة أو فقط مع الذخيرة في مقطع السلاح، و ٣) يجب عدم بيع الذخيرة لوحدها (عيادي ٢٠١٣).

القرار الأخير الذي اتخذته الحكومة الليبية لفتح نقطة عبور رسمية ثالثة في مشهد الصالح تيجي، في منتصف الطريق بين رأس جدير وضبا – وازن، قد يزيد من حوافز الاتجار للميليشيات والمهربين حول نالوت[٧١]. يزعم كجزء من صفقة مع كتائب الزنتان لإعادة أمن مطار طرابلس للحكومة، سيربط المعبر الحدودي الجديد مدينة تطاوين التونسية مباشرة مع الطريق السريع لطرابلس، وبالتالي الالتفاف ليس فقط حول نقاط تفتيش الميليشيا، ولكن أيضا المنطقة حول وازن ونالوت[٧٢]. كما سيخفض من سحب ضبا – وازن للتجار الرسميين وغير الرسميين وتشجيع أنشطة غير قانونية من قبل الميليشيات المحلية.

كما ذكر أعلاه، فإن حالة الاتجار في الجفارة في تغير مستمر. وقد خلق التوسع في أنشطة الاتجار في رمادة وضبا، جنبا إلى جنب مع عدم اليقين فيما يتعلق بدور صرافين العملات بن قردان وضعاً متفجراً. كما إنه يزداد تعقيدا بسبب وجود الميليشيات القبلية الليبية المسلحة بكثافة في رأس جدير وجبال نفوسة، مقاتلين لا يخفون استخدام القوة المسلحة في صراعهم مع عصابات من بن قردان. وإذا كان على عصابات بن قردان الثأر أو حتى زيادة تهريب الأسلحة، فقد يكون استقرار الجفارة، وربما تونس ككل، في خطر كبير.

### جنوب جبال نفوسة

يوجد في الوقت الحاضر طريق رئيسي واحد لتهريب الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة إلى تونس من دون تواطؤ من المتاجرين التونسيين، وتحديد من خلال الشعبان (مجاري الأنهار الجافة) التي تتعرج عبر الصحراء التونسية الشرقية. وفي هذه الشعبان دمر سلاح الجو التونسي ثلاث سيارات تويوتا لاند

كروزر في حزيران ٢٠١٢، بعد تلقيهم لبلاغ من راع (رويترز، 2012b ). بشكل عام، تعتبر المنطقة قليلة السكان وتوفر الشعبان تضاريس صالحة لعبورها بواسطة مركبات، فضلا عن العديد من الشقوق والكهوف التي يمكن أن يستخدمها المهربين. كما توفر الشعبان طريقا إلى وسط البلاد خالية من نقاط التفتيش التي تنتشر على الطرق الرئيسية في تونس. المسارات صعبة وطويلة وتتطلب عمليات متطورة مدعومة بالمرافقين والدعم الإحتياطي[٧٣]. ربما بسبب التحديات لا يوجد على الطرق "هياكل تنظيمية لتهريب البضائع"، وبالتالي مجرد جماعات عالية التدريب مع موارد رأسمالية كافية مثل كتائب مرتبطة بتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي أو غيرها من المنظمات التي تنتهج العنف قادرة على التنقل فيها.

**غدامس – الغاط**

في نهاية أكتوبر عام ٢٠١٣، اكتشفت قوات الأمن الجزائرية مخبأ ضخما للأسلحة في منطقة إليزي في جنوب الجزائر، على مقربة من الحدود الليبية. أحتوى المخبأ مئات الصواريخ المضادة للطائرات والمضادة للدبابات وكذلك قذائف صاروخية (ار بي جي MediaTerranee 2013) (-RPGs). وهو أكبر مخبأ من ضمن سلسلة مخابئ أسلحة اكتشفت في المنطقة الحدودية بين الجزائر وليبيا منذ نهاية النزاع المسلح الليبي (فتحي، ٢٠١١).

في اكتشاف سابق، وجدت القوات المسلحة الجزائرية صناديق تحتوي على ١٥ نظام دفاع جوي محمولة على الكتف، أو منظومات دفاع جوي محمولة، لا سيما صواريخ سام ٧ (SAM-7) وصواريخ موجهة مضادة للطائرات (صحيفة الوطن، ٢٠١٢). دفنت الصناديق في رمال الصحراء في منطقة إن أميناس، حوالي ٤٣ كم من الحدود الليبية. فمن نفس المنطقة الحدودية شن الهجوم المذهل على حقول الغاز في تيكوينتورين من قبل جماعة الموقعين بالدم – وهي جماعة منشقة عن تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي بقيادة مختار بلمختار (Djaad 2013). وقبل أن يشن الكوماندوز الهجوم، تجمع مقاتليها في ليبيا في سهل العوينات في وادي الشاطئ، حوالي ١٠٠ كم من إن ميناس (لوران، عام ٢٠١٣، ص ٣٥٣–٥٧؛ Djaad 2013).

منذ نهاية النزاع المسلح الليبي، ظلت ميليشيات الطوارق ولواء الزنتان الأول الذي يقوم بدوريات في المنطقة الحدودية يتقاتلان من أجل السيطرة على الحدود جنوب غدامس (جون أفريك، ٢٠١٢؛ وفيجارو، ٢٠١٢). لكن على الرغم من بعض المناوشات، فقد عقد الطوارق ولواء الزنتان اتفاقاً أدى

### المربع ٣ مخابئ مدنين ومنيهلا

بتاريخ ١٧ يناير ٢٠١٣، اعتقلت قوات الأمن أحد المشتبه بهم الذي كشف، أثناء التحقيق، عن موقع مستودعين شمال مدنين (حافظ، ٢٠١٢). يتضمن أحد المستودعات كمية كبيرة من المتفجرات والألغام المضادة للدبابات، وقذائف صاروخية (آر بي جي) وقاذفات (مع مقذوفاتها)، وكذلك جميع أنواع الفتائل المفرقعة ومعدات متنوعة (Mandraud 2013). كان اكتشاف مخبأ الأسلحة في مدنين واعتقال أربعة من المشتبه بإرتباطهم بالحركة الجهادية هو الحدث الأبرز في الكشف عن الخيط الواصل بين مضبوطات الأسلحة السابقة في منيهلا وفرنانة.

بعد اعتقال يوم ١٧ يناير، كشفت التحقيقات صلات بين مخبأ مدنين ومجموعة مسلحة على الحدود التونسية الجزائرية، وقد اشتبكت هذه المجموعة سابقاً مع قوات الأمن التونسية وربما كانت على اتصال بشاحنة البيك اب المحملة بالمتفجرات وقاذفات آر بي جي التي ضبطت في بلدة فرنانة التونسية (LM, 2012A؛ 2012b). وكشفت التحقيقات مع أربعة من المشتبه بهم أن المخابئ في مدنين كانت نقطة تخزين وجمع رئيسية تستخدم لتسهيل عبور الأسلحة.

المخبأ الذي سبق اكتشافه في منيهلا، عن طريق الصدفة وليس من خلال هذه التحقيقات، كان مخزن في البداية في مستودعات مدنين (مدير اسباس، عام ٢٠١٣؛ انظر الجدول ٣). حتى الآن، تضم المادة التي تم الحصول عليها من هذه المخابئ متفجرات وقذائف آر بي جي بدلا من مسدسات وبنادق هجومية أو ذخيرة. وبحسب مصادر سرية، يرتبط جميع المشتبه بهم بخلايا إرهابية ذات جذور في الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر والجماعة السلفية للدعوة والقتال.[٧٤]

**المصدر:** تحليل صور وأشرطة فيديو عن الموقع الإلكتروني لوزارة الداخلية التونسية، كما زود به المؤلف من قبل نك جينزن – جونز وجيمس بيفان.

ذخيرة ضبطت في حي منيهلا ، ٢٠١٣. © وزارة الداخلية، تونس

أسلحة ضبطت في حي منيهلا، ٢٠١٣. © وزارة الداخلية، تونس

**الجدول ٣ الأسلحة المستعادة من مخبأ منيهلا.**

| النوع | العدد | المادة | الأصل |
|---|---|---|---|
| صواريخ مضادة للدبابات | ؟٢٧ | PG-7P شحنة قذف PG-7 | غير متوفر |
| | >١٥ | قاذفات PG-7 | من صنع شركة فازوفسكي ماشينوستروتيلني زافودي، سبوت، بلغاريا |
| | ١ | راجمة RPG-7 من نوع V | غير متوفر |
| بنادق | ٥ | بنادق من نوع AKM | غير متوفر |
| | ٣ | مدفع رشاش للأغراض العامة من نوع PKM | غير متوفر |
| | ١ | بندقية من نوع FAL | غير متوفر |
| | ١ | PM طراز ٦٥ | رومانيا |
| | ١ | بندقية PSL (aka FPK) | رومانيا |
| | ١ | بندقية من نوع ٥٦ (نموذج أولي) (مخزن معدّل لطي الجوانب) | جمهورية الصين الشعبية |
| الذخيرة | ١٠ | مخازن من نوع AK في صفائح معدنية مختومة ، و AG4 (بلاستيك زجاج مقوى)، وبوليمر أسود | غير متوفر |
| | ٨ | قنابل من نوع HG 85 | غير متوفر |
| | ٥ | قنابل يدوية من نوع F1 مع صمامات من نوع UZRGM | غير متوفر |
| | ٣ | قنابل متشظية من نوع E105 مع أسطوانات تعبئة فضية خلفها. | قنابل من صنع هالي وويلير، المملكة المتحدة |
| | ٣ | لفات من فتيل تفجير | غير متوفر |
| | ٢ (مرئية في الصور) | علب خراطيش 440 تحتوي 7.62 × 54R LPS (كرة خفيفة) | أرسلان، بلغاريا، ١٩٨٧ |
| | ١ (مرئية في الصور) | علب خراطيش 440 تحتوي 7.62 × 54R T-45 (طلقة كاشفة) | مصنع نوفوسيبيرسك للمعدات منخفضة الجهد، ١٩٧٠ |
| | ١ | علبة خراطيش مفتوحة (والتي من غير الممكن أن تكون الوعاء الأصلي) مع خليطٍ من (ثلاثة أو أكثر) خراطيش ٧,٦٢ × ٣٩ منتجة بشكلٍ منفصل | غير متوفر (الأختام ليست واضحة بشكلٍ كافٍ) |
| | ؟ | صواعق كهربائية | غير متوفر |

إلى انخفاض التوتر وازدهار الاتجار[٧٥]. عند أخذ جميع التهديدات بعين الاعتبار – بما في ذلك حقيقة أن المتطرفين ، الذين ينتهجون العنف والذين يعملون على الحدود الجزائرية التونسية، يقومون بعبور الحدود بسهولة نسبية – يبدو أن من المرجح كثيراً أن الأسلحة تنقل من ليبيا إلى الجزائر مباشرة، حيث تجد طريقها في نهاية المطاف إلى تونس عبر طرق تهريب في الجبال.

# الخاتمة: آفاق تونس في ضوء الانقسام الاجتماعي وانعدام الأمن

مقارنة مع الاشتباكات السياسية العنيفة والدموية في مصر وليبيا وسوريا واليمن، اتخذت الثورة التونسية مسارا أكثر سلمية. وبالرغم من قربها من ليبيا ومعسكرات الإرهابيين في الجزائر وتمركزات الإرهابيين في ملاذات آمنة في أنحاء الصحراء – خاصة في شمال مالي – نجحت تونس في منع انهيار النظام الاجتماعي والأمن. ومع ذلك لا يزال الوضع هشا ويمكن للاستقطاب بين الفصائل السياسية المختلفة في تونس أن يقوض الاستقرار- النسبي- الحالي.

وللأسف فإن الانقسامات في تونس عميقة. وفي ظل النظامين السابقين، كانت قدرة الحكومة تكمن في الصلات الوثيقة بين الحزب الحاكم والإدارة التي تمارس تلك السلطة، حيث تشكلت هذه الروابط من خلال مزيج من الأيديولوجيا (في ظل حكم بورقيبة) والتوزيع وفقا للمحسوبية (في ظل حكم بن علي). ولذا واجهت الحكومة الحالية التي يهيمن عليها حزب النهضة منذ أيامها الأولى معارضة راسخة من داخل صفوف الخدمة المدنية والعسكرية. وللتغلب على العقبات الإدارية، رشحت الحكومة كوادرها الخاصة في الوزارات بدلا من زيادة المشاركة والشفافية. فشل هذا النهج في تعزيز المصالحة بين القبائل والعشائر وكذلك بين النخب الساحلية والشباب المحبطين من المناطق الداخلية والأحياء المحرومة في المراكز الحضرية. وقد أدت هذه الانقسامات المتفاقمة إلى نوبات منتظمة من الاحتجاجات العنيفة. وبذا يكون التهديد الوشيك لتونس هو إستمرار الإحباط والانقسام الاجتماعي الذي تقوم عليه هذه الاحتجاجات. وفي حال حدوث ذلك، فإنها ستكون مسألة وقت فقط قبل أن تقوم هذه القبائل والعشائر والجماعات الاحتجاجية بكسر المحرمات الاجتماعية القائمة منذ فترة طويلة والبدء في تسليحها نفسها على نحو جدي وحازم.

وتميل حاليا الجهود المتداخلة ، والمنسقة أحيانا، لقوات الأمن والقوات المسلحة ومصالح الاتجار لعصابات الجفارة إلى احتواء تداول الأسلحة داخل تونس. ومع ذلك تبقى الحدود سهلة الاختراق. وإذا ارتفع الطلب على الأسلحة الصغيرة والأسلحة الخفيفة، فهنالك احتمال واقعي جدا بأن الأساليب الحالية للاحتواء ستمنى بالفشل. وبالرغم من ثقتهم في قدراتهم الخاصة إلا أن قوات الأمن والقوات المسلحة

التونسية تفتقر فعلا للمعدات الملائمة للسيطرة على نحو فعال على الحدود البرية والبحرية للبلاد، حيث أنهت الثورة أسطورة فعالية وتغلغل قوات الأمن في كل مكان. ومن المفيد الملاحظة أن الحكومة ظلت تعتمد حتى الآن في الأغلب على معلومات من السكان المحليين في جهودها لتفكيك الخلايا الإرهابية والعثور على مخابئ الأسلحة.

وتسلط عمليات اكتشاف مخابئ وأوكار الأسلحة الضوء على حقيقة أن المئات من التونسيين انضموا إلى الجماعات المتطرفة المتواجدة في الجزائر مثل تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي. وأدت "صحرنة" تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي خلال العقد الماضي إلى تحويل الجماعات الجهادية الجزائرية إلى منظمات عابرة للحدود قادرة على الانتقال ونقل الأسلحة من بلد إلى آخر. وأدى السقوط الجماعي للأنظمة القمعية في مصر وليبيا وتونس إلى زيادة النطاق العملي لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي والجماعات الجهادية الأخرى من أصول جزائرية، ووفر لهم الفرص والموارد لتطوير واستخدام شبكات جديدة لتحقيق المزيد من أهدافهم.

تواجه جميع دول شمال إفريقيا حاليا تحديات جدية لأمنها وسلامة مواطنيها. ولمعالجة هذه التحديات، يتعين على الحكومات تحسين إدارة الحدود والتقنيات المخابراتية على نحو يتسم بفاعلية دون إعاقة لحركة السلع والأفراد لما لها من أهمية قصوى على الصعيد الإقتصادي . وهنالك حاجة ملحة لتحسين التعاون بين الدول وزيادة المعلومات المتاحة في العلن(وجعلها أكثر تفصيلا) وتحسين توافر البيانات (لتسهيل البحث والتحليل الأكاديمي وغيرهما) وتطوير المؤسسات الأمنية التي تقدر مشاركة المنظمات المحلية وأصحاب المصلحة. ويتطلب تفعيل هذه العمليات ترجمة الإرادة السياسية إلى استراتيجيات واضحة.

بينما تعتبر الانقسامات الاجتماعية داخل تونس أكثر مسبب يرجح أن يعزى له انعدام الأمن على المدى القريب، فيما انهيار الجهاز الإداري للدولة الليبية هو المصدر الرئيسي للقلق بشأن الأمن في تونس على المدى المتوسط. وذلك بينما تسير عملية دمج العديد من الجماعات المسلحة في ليبيا في المؤسسات الأمنية الرسمية للدولة على نحو بطيء وتظل الجهود الرامية إلى حل ونزع سلاح هذه الميليشيات حساسة. وفي نفس الوقت، في الامتداد الجنوبي في كل من تونس وليبيا، تندمج الكثير من هذه الميليشيات مع المجرمين والمهربين لتشكل مجموعات هجين تهدف للتنافس مع عصابات التهريب القائمة وخصوصا تلك الموجودة في بن قردان. ويعتبر الصراع بين شبكات التهريب القائمة والشبكات الناشئة من ليبيا أمراً مستحدثاً،

ولكن احتمال حدوث تصعيد في حجم تهريب الأسلحة وما يرتبط بها من عنف يعتبر أمراً حقيقياً. ونظرا لاعتماد الحكومة التونسية على "شركائها" من أوساط شبكات التهريب في بن قردان (وبقية الجفارة) في السيطرة على الحدود، فإن أي خسائر من شأنها أن تقلل من قدرات الصرافين في بن قردان سيكون لها انعكاسات على أمن الحدود التونسية بشكل عام.

وأخيرا، فإن الثورة التونسية قد فتحت مجالا جديدا للحركات السلفية العالمية. و صارت تونس"أرض دعوة" بالنسبة للسلفيين والجهاديين، ونقطة التقاء للدعاة والنشطاء من أرجاء العالم الإسلامي. وبالرغم من أن أجهزة المخابرات قد ترحب بفرصة مراقبتهم في وضح النهار، إلا أن عددا كبيرا من التونسيين يخشون من أن يقدم شباب البلد الناقمين والعاطلين عن العمل، وهم كثر، على التقاطر على الجماعات السلفية، فتزيد بذلك وتيرة تطرف شباب البلد، مما يفضي في نهاية الأمر إلى تفاقم الاستقطاب بين السكان. ولا تكمن المشكلة فقط في احتمال نزوع الشباب التونسي نحو التطرف فحسب، بل تكمن أيضا في إنتهاج الحكومة لسلوك "عدم التدخل" في شأن أولئك الذين يعملون على تطبيق القانون وفقاً لرؤيتهم وبإستخدام القوة والعنف، وفي عدم إحراز تقدم في العدالة الانتقالية التي تمهد الطريق لتطبيق سيادة القانون بصورة غير متحيزة. وكلما إستمر بقاء التجاوزات القائمة دون رادع لفترة أطول، كلما ازدادت المخاطر بأنه لن تكون هناك قدرة على كبح جماحهم ، سواء من قبل قوات الأمن أو المجتمع ككل.

# الملاحظات

١. قام المؤلف بالتحقق على أرض الواقع من خلال السفر إلى المناطق المذكورة أعلاه، وبعد إجراء حوارات مع ممثلي الجمعيات المحلية والسلطات الحكومية، تحدث أيضا إلى أفراد من عامة الناس في المقاهي المحلية حيث يتم عادة تبادل الأخبار والشائعات.

٢. بررت فرنسا استعمارها لتونس من جانب استراتيجي، قائلة أن ملوك البايات في تونس فشلوا في تأمين الحدود إلى الجزائر. وشنت القبائل التونسية، وتحديدا خرومير، هجمات منتظمة على المستوطنين المستعمرين وساعدت مقاتلي التحرير الجزائريين بالمخابئ والدعم اللوجستي (كساب وكوانيز، ٢٠١٠، صفحة ١٧ – ١٨). وأطلق الضباط الفرنسيين إسم الفلاقة على مقاتلي القبائل التونسية. وحول دور الفلاقة في النضال من أجل الاستقلال، راجع (١٩٥٤). وحول دور تونس كمركز لتسليم الأسلحة القادمة من مصر عبر ليبيا إلى جيش التحرير الجزائري، راجع تريبييه (١٩٧٢).

٣. للمزيد من التفاصيل حول التهريب في الجفارة، راجع البوبكري (٢٠٠١) والبوبكري ومبارك (٢٠٠٩) وشندول والبوبكري (١٩٩١) والطبيب (٢٠١١). تعتمد هذه الورقة على هذه الأعمال الأربعة بالإضافة إلى المناقشات مع كل من حسن البوبكري ورافع الطبيب.

٤. للحصول على لمحة جيدة عن التاريخ المعاصر لتونس، راجع بيركنز (٢٠٠٤) وللتركيز على القضايا الأمنية، راجع غيرمود (١٩٩٥).

٥. يستند هذا التوضيح المبسط على مؤلف رافع الطبيب والمناقشات معه. ووفقا لما يصف الطبيب (٢٠١١)، تعتمد الدوليب على نظام معقد من الحصص والدفعات، ولكنها تأخذ أيضا في الاعتبار قضايا الترتيب والتماسك القبلي. وفي شبكة الدوليب، يلعب الصرافون الدور الأقوى لأنهم الممولون الرئيسيون ويمتلكون مستودعات كبيرة في بنقردان ومخبأة في الصحراء حول المدينة. ويعتبر النصابة تجارا مستقلين ولكنهم على علاقات وثيقة مع الصرافين وأيضا مع بعض تجار الجملة.

٦. هذه الشاحنات الصغيرة من النوع الذي يتم تحويله غالبا في إفريقيا إلى «عربات». وينحدر الاسم تاي آوت من الشاحنات الصغيرة تويوتا لاند كروزر ٤×٤ (HIZ 79) المفضل لدى تاي آوت.

٧. يستند هذا التأكيد إلى سلسلة من المصادر. أورد الطبيب (٢٠١١) بأن سياسة الحكومة سمحت عن قصد بمستوى من التجارة غير الرسمية والتهريب نظرا لآثرها المفيد على الاقتصاد؛ وجادل بأن هذه السياسة تطورت اعترافا بحقيقة أن الحكومة نفسها تفتقر إلى الإرادة أو القدرة على الاستثمار بشكل مكثف في هذه المنطقة المهمشة. وتم التأكيد على الموقف المتراخي للسلطات تجاه عمليات تهريب الجفارة أيضا في مقابلات سرية قام المؤلف في بن قردان ومدنين وتطاوين ومع موظفي الجمارك وموظفي الخدمة المدنية في وزارة التجارة، والمهربين والباعة في الأسواق. وكما قال احد حرس الحدود في تطاوين خلال مقابلة في يوليو ٢٠١٢: «يجب علينا ترك المنطقة تتنفس!»

٨. يقوم مهربي الجفارة باستيراد السلع غير الرسمية – أي، البضائع التي تعتبر قانونية وتخضع للتعرفة – من خلال نقاط التفتيش الحدودية في راس جدير ولكنهم يتجنبون دفع الضرائب بالتواطؤ مع موظفي الجمارك. وفي المقابل، يستخدمون مسارات لتهريب أية سلع تخضع لرخص الاستيراد أو تعتبر غير قانونية. وفي هذا السياق، يسمح عادة باستيراد السلع غير الرسمية وتخضع السلع المحظورة للرخص (بينما لا تعتبر حيازة هذه السلع غير قانونية) ويتم عادة منع السلع غير القانونية مثل المخدرات.

استخدم المهاجرون السريون مسارات من خلال المستنقعات التي لا يستطيع حرس الحدود القيام بدوريات بالسيارات فيها. يقطع

المهربون المسار البالغ ٢٠ – ٣٠ كم سيرا على الأقدام وعند اللزوم على الدواب. يستخدم مهربو البنزين المسارات الرملية لكن التي يسهل الوصول إليها ويواجهون تعقبا محدودا من قبل الدوريات الحدودية. ومع ذلك يحتاج مهربو البنزين إلى شبكة الدوليب لتسلم البنزين من قبل مزوديهم الليبيين فضلا عن المعلومات حول تحركات الحرس الوطني. وفي المقابل، يجذب تهريب السلع غير المشروعة – مثل الالكترونيات الاستهلاكية وقطع غيار الآليات والذهب – انتباه الدوريات الحدودية.

لتجنب الفحص، تعبر مركبات التاي آوت مستنقعات الأملاح الجافة (السبخات). ويتردد أفراد الحرس الوطني في ملاحقة التاي آوت في السبخات حيث تبقى، بالرغم من حقيقة أنها جافة، عميقة وموحلة ومن المحتمل أن تسبب بأن تعلق المركبات. تمر مسارات أخرى بتضاريس صعبة، مثل جبال نفوسة، وبناء على ذلك يمكن أن تكون مطاردة المهربين من قبل السلطات خطيرة جدا. ومن المقبول عادة أنه كلما كانت السلع التي سيتم نقلها أكثر «خطورة» كلما كانت «انتقائية» المهربين للمسارات التي سيتم اتخاذها أكبر. ووفقا لأحد الخبراء في التهريب في بنقردان، تعني هذه الانتقائية أن احتمال إلقاء السلطات القبض على الشاحنات يبلغ واحدة من كل عشر شاحنات، وهي النسبة التي يعزوها الخبير إلى كل من كفاءة شبكة الدوليب والتجاوز المتعمد من السلطات عن التهريب.

٩. يعد تدخل عائلة الطرابلسي شائعا في بنقردان وتم التأكيد عليه خلال عدة مقابلات للمؤلف مع أعضاء الجمعيات المحلية وموزع ومسؤول محلي في يونيو ٢٠١٢.

١٠. مقابلة المؤلف مع موظف محلي، بن قردان، يونيو ٢٠١٢.

١١. صاحب الإدلاء بهذا التصريح (بفخر كبير) من قبل «رئيس» محلي وعضو سابق في اللجان المحلية لحماية الثورة، مدنين، يونيو ٢٠١٢.

١٢. تزعم تقارير صحفية بأن ضباطا من الجيش الليبي كانوا على علم بخطط تم إعدادها بأمر من القذافي وليلى زوجة بن علي ترمي لزعزعة استقرار تونس. راجع، على سبيل المثال، سليت أفريك (٢٠١١أ).

١٣. بالرغم أن تونس استهدفت البقاء حيادية إلا أن ذلك لم يكن موضوعيا. ومع ذلك، احتاجت الحكومة إلى الاحتفاظ بعلاقات عملية مع جارتها المباشرة وسعت إلى فتح قنوات اتصال بين الأطراف المتحاربة كما دللت الاجتماعات غير الرسمية في جزيرة الجربة في يوليو وأغسطس ٢٠١١. راجع، على سبيل المثال، لا تاليك (٢٠١١).

١٤. كما هو موضح أدناه، استخدم الموالون الليبيون بن قردان كمسار إلى المدن الساحلية في تونس، في حين دخل الثوار في المجمل من جبال نفوسة.

١٥. تدعم هذه الخاتمة حقيقة أن بنقردان لم تصبح «جيبا» للمقاومة داعما للثوار الليبيين. ومن المبرر الافتراض بأن عصابات بنقردان لم ترغب في فقدان داعميها وحلفائها التاريخيين وخصوصا إذا أخذنا في الاعتبار حجم الأصول التي يحتفظون بها لصالح الموالين للقذافي.

١٦. في الواقع، تدفق الكثير من الموالين لبن على والطرابلسي من تونس إلى ليبيا بعد انهيار النظام السابق (Slate, 2011).

١٧. مقابلات المؤلف مع موظف في جمعية تنمية، مدنين، مايو ٢٠١٢. للمزيد من المعلومات العامة حول نقص المواد الغذائية، راجع بزنس نيوز (٢٠١٢ب).

١٨. مقابلات المؤلف مع ضباط الشرطة وحرس الحدود، قابس ومدنين وتونس، يونيو – يوليو ٢٠١٢؛ ومع المتطوعين الذين ساعدوا اللاجئين على الحدود الليبية وفي الحمامات ومدنين وسوسة وتطاوين وتونس، يونيو – يوليو ٢٠١٢؛ ومع سكان بنقردان وتطاوين، مايو – يوليو ٢٠١٢؛ ومع أعضاء القيادة في اللجان المحلية لحماية الثورة، بن قردان ومدنين وتطاوين، يونيو – يوليو ٢٠١٢.

١٩. ومن اللاعبين الهامين الآخرين كانت مجموعات «مراقبة الأحياء» التي نشأت في بداية الثورة التونسية. وتم تحفيز هذه المجموعات جزئيا من خلال الوضع الأمني الحساس وغير الموثوق في تونس فضلا عن عدم الثقة بالخدمات الأمنية حيث كان يعتقد أنها مليئة على نطاق واسع بالموالين لبن على وبالتالي لا يمكن الثقة بها.

في منطقة بنقردان، خشيت عصابات التوازين ومؤيديها وموظفيها من أن الحدود غير المسيطر عليها يمكن أن تؤدي إلى إلحاق الضرر بعمليات التهريب وعملياتهم التجارية غير الرسمية الأخرى. وقد تحققت مخاوفهم؛ وفي مقابلة عقدت لأغراض هذه الدراسة في يوليو ٢٠١٢، قال أحد قادة اللجان الشعبية لحماية الثورة في بنقردان بأنه ليس لديه أي شك بأن بعض الأسلحة الصغيرة قد وجدت طريقها إلى تونس، على الرغم من السياسات المصممة للحد من دخول السلع «الخطيرة».

٢٠. مقابلات المؤلف مع متطوع من تونس عمل في مخيم اللاجئين في راس جدير في فبراير ٢٠١١، تونس، مايو ٢٠١٢؛ ومع عضو سابق في اللجان الشعبية لحماية الثورة في بنقردان، مدنين، يونيو ٢٠١٢؛ ومع موزع، بنقردان، مايو ٢٠١٢.

٢١. لا ينطوي استخدام مصطلح «السلفية» في هذا التقرير على أي تأييد أو حكم على الطهار أو النقاء الديني لهذه الجماعات بل يعكس الاستعمال الشائع للمصطلح في تونس. ويتعين مع ذلك الملاحظة بأن هذا الاستعمال للمصطلح غير دقيق. فالسلفية مصطلح عام – غالبا ذو دلالة على الازدراء – يطلق على الأشخاص الذين يدعون بتمسكهم بـ «أصول الإسلام». وبالتالي فمن الصعب التمييز بين الأنواع المختلفة من «السلفيين» حيث تعتبر هذه الاختلافات مائعة وغالبا ما تتداخل. على سبيل المثال، يقر السلفيون «الجهاديون» بالإسلام السياسي ولكن ليس بالضرورة استخدام العنف بينما يمكن أن يشير المتطرفون أو الإرهابيون العنيفون إلى أنفسهم – أو يشار إليهم – باعتبارهم سلفيون ولكنهم ينظرون للكفاح المسلح والإسلام السياسي باعتبارهما غير قابلين للفصل. للحصول على مقدمة دقيقة وتفصيلية للتحدي السلفي الحالي في تونس، راجع آي سي جي (٢٠١٣).

٢٢. في هذه القضية، راجع، على سبيل المثال، مفتاح (٢٠١٢) وولد معمر (٢٠١١).

٢٣. يجب ملاحظة هذه التقديرات باعتبارها تقديرات تقريبية. تم الاستشهاد بالرقم ٤٥٠٠٠٠ خلال العديد من المقابلات مع خبراء الأمن والهجرة في تونس بالرغم من عدم وجود أرقام إجمالية رسمية للاجئين تذهب أبعد من أرقام التسجيل. ويبدو أن هذا الرقم قد أخذ من بيان للسفير الليبي لدى تونس حيث ادعى في مقابلة في يونيو ٢٠١٢ أن أكثر من ٥٣٧٠٠٠ ليبي يعيشون في تونس وأغلبهم من مؤيدي القذافي. وادعى السفير أيضا أن الميليشيات الليبية «الموالية» كانت موجودة أيضا في تونس وأنها تخفي الأسلحة في البلاد. راجع، تونس تربيون (٢٠١٢) وإسكيب مانيجر (٢٠١٢ب). ولا تخرج هذه الادعاءات عن نطاق الممكن؛ فوفقا للصحفية هيلين برافين، لم يعد أكثر من مليون ليبي منذ نهاية النزاع المسلح، ومن المحتمل أن ذلك يعزى إلى صلاتهم مع النظام السابق (أتلانتيكو، ٢٠١٢). وللمزيد من التفاصيل حول اللاجئين المسجلين البالغ عددهم ٩٠٠٠٠، راجع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (٢٠١١).

٢٤. هذه التقديرات عبارة عن تقديرات المؤلف الخاصة القائمة على الأعداد المختلفة المقدمة من قبل لجان حماية الثورة خلال مقابلات مدنين وتطاوين. وتتوافق التقديرات مع الأعداد الجزئية الواردة في مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (٢٠١١). وحتى الآن، لم تنشر المفوضية السامية لشؤون اللاجئين في الأمم المتحدة مجموعا رسميا. وفي مايو ٢٠١١، ذكرت وسائل الإعلام أن ما مجموعه ٤١٥٠٠٠ من اللاجئين قد عبروا الحدود إلى تونس (أيه إف بي، ٢٠١٢ب).

٢٥. حول دور الجبهة الغربية، راجع ستيفن وهاردنغ وبيمونت (٢٠١١). وكما هو ملاحظ أعلاه، إن المستجيبين المبدئيين لتدفق اللاجئين إلى تونس كانوا المواطنين التونسيين الذين وضعوا «البنية التحتية» الأساسية للاستجابة بشكل أساسي، حيث وفروا المأوى في بيوتهم الخاصة وجمعوا الإمدادات ووزعوها ونظموا التعليم للأطفال ورتبوا من أجل الرعاية الصحية لكل من المدنيين والمقاتلين. وخلافا للمنهجية اللاحقة لمفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، فإن هذه الجهود الأولية للمدنيين لم تفرق بين المدنيين والمقاتلين. ومع تقدم الصراع، أضيف المتطوعين، بما في ذلك الليبيين الذي يعيشون في الخارج وآخرين من العرب، إلى أعدادهم. وقدمت الجمعيات الخيرية والدول العربية، مثل قطر، هذه الجهود ماليا.

ومع اتخاذ الصراع لسياقه، أثبتت البنية التحتية الموضوعة لمساعدة اللاجئين أنها مهيأة على نحو مثالي لخدمة الثوار الليبيين

أيضا، وخصوصا كقاعدة لسلسلة الإمداد المعقدة من تونس إلى جبال نفوسة (هيرمان، ٢٠١١أ٢٠١١ب؛ سياري، ٢٠١١). وبحلول مايو ٢٠١١، عندما وصلت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين والمنظمات الدولية الأخرى والمنظمات غير الحكومية لدعم اللاجئين، كان الوقت متأخرا جدا للتفريق بشكل قاطع بين إغاثة اللاجئين ودعم المقاتلين. وبالتالي، آل قسم كبير من المساعدات المقدمة للاجئين في تونس إلى دعم الثوار الليبيين في الجبهة الغربية، سواء بشكل مباشر أو على شكل مساعدات للمقاتلين الذين يستريحون أو يسعون للجوء في تونس (هيرمان، ٢٠١١أ).

٢٦. يقع المعبر الحدودي بين بلدتي وازن (ليبيا) وذهيبة (تونس) في الجزء المركزي من الجفارة على بعد حوالي ١٤٠ كم جنوب بن قردان. للمزيد من المعلومات حول عمليات التسلل، راجع أيه إف بي (٢٠١١ج؛ ٢٠١١هـ)؛ فليمنغ (٢٠١١)؛ جون أفريك (٢٠١١أ – د)؛ نويهض وعمارة (٢٠١١)؛ بترسون (٢٠١١).

٢٧. تسربت معلومات حول التورط القطري في توريد الأسلحة النارية والمدفعية الثقيلة للصحافة. راجع، على سبيل المثال، روبنسون (٢٠١١). أكدت مصادر سرية في تطاوين وبين قوات الأمن أن القطريين سلموا أسلحة من خلال ميناء جرجيس (مقابلات المؤلف التي أجراها في تطاوين وتونس وقابس، يونيو ٢٠١٢).

٢٨. تشير المعلومات من أحد الباحثين في ليبيا إلى أن هذه الشحنات من الأسلحة احتوت على المدفعية الثقيلة فقط التي لا يمكن تسليمها بشكل مباشر من الطائرة إلى الثوار (مقابلة المؤلف، طرابلس، أبريل ٢٠١٣)؛ وتم التأكيد على نفس الفكرة من قبل أحد الناشطين من جدو (مقابلة المؤلف، طرابلس، أبريل ٢٠١٣). وادعى مصدر آخر أن شحنة الأسلحة احتوت على المدفعية الثقيلة والأسلحة الخفيفة وأن كمية صغيرة من الأسلحة بيعت إلى جماعة مجهولة (مقابلة المؤلف مع عضو في قوات الأمن واتحاد الشرطة الوطني، تونس، يونيو ٢٠١٢). ونظرا لمشاركة القوات المسلحة التونسية في عملية النقل فإن الادعاء الأخير لا يعد معقولا جدا.

٢٩. مقابلات المؤلف مع عملاء الأمن من غارد ناشيونال والشرطة والجمارك وكذلك مع السلطات المحلية وأعضاء في قيادة المجتمع المدني، قابس ومدنين وتطاوين وتونس، يونيو ٢٠١٢.

٣٠. مقابلات المؤلف مع المتطوعين من تونس وسوسة الذين وفروا المساعدة للاجئين وتحدثوا حول ملاحظاتهم في المعبر الحدودي، تونس وسوسة، يونيو ٢٠١٢.

٣١. لوحظ استخدام الأسلحة على نحو أكثر انتظاما في الجفارة منه على طول المناطق الساحلية من تونس. خلال جميع مقابلات المؤلف التي أجريت في بنقردان ومدنين وتطاوين، أكد الناس أن المسدسات اليدوية والبنادق كانت تستخدم بشكل منتظم في الاحتفالات في بنقردان، وخصوصا في حفلات الأعراس. وذكر أحد الموزعين في مدنين بأن بعض المهربين الشباب استخدموا بنادق الصيد خلال النهار في وسط بنقردان (مقابلة المؤلف التي أجريت في يونيو ٢٠١٢).

٣٢. مقابلات المؤلف مع ضابط أمني من بنقردان، قابس، يونيو ٢٠١٢، ومع مسؤول في الجمارك، تطاوين، يونيو ٢٠١٢.

٣٣. حتى كتابة هذه السطور، تردد أن بعض المقاتلين كانوا في سوريا؛ راجع كابيتالز (٢٠١٢ب). وللوصول إلى رؤية ثاقبة لشخصية هؤلاء الرجال، راجع صفحة الفيسبوك لايسنجر المدنيني. فالصفحة مكرسة لتجربته في ليبيا في القتال مع جماعة ميليشيا من الزنتان؛ وتحتوي على العديد من الفيديوهات التي تظهر المئات من حقائب الأسلحة الملقاة في الصحراء الليبية. وقد بين أحد الصحفيين في تونس للمؤلف صفحة الفيسبوك الخاصة بالمدنيني في مايو ٢٠١٢

٣٤. مقابلة المؤلف مع أحد حراس الحدود، تطاوين، يونيو ٢٠١٢. وكما هو ملاحظ أعلاه، ومن خلال نزع سلاح كل من القوات الليبية المطاردة والمتمردون المطارَدون، جعلت القوات المسلحة التونسية من مناطقها ملاذا آمنا للثوار. على سبيل المثال، في حالة التغلغل لمسافة ٢٠٠ كلم، بعد نزع سلاح المطارِد والمطارَد، أصبح المتمردون قادرون على العودة إلى قاعدتهم في جبال نفوسة.

٣٥. آي بي (٢٠١٢أ)؛ آي إن (٢٠١٢)؛ رويترز (٢٠١١)؛ تي أيه بي (٢٠١٢ب).

٣٦. من الممكن أن السبب الحقيقي كان مسألة أعمق تتضمن الحصص في عمليات تهريب الدوليب أو توزيع الأراضي. ويعتبر تقسيم الحصص في الدوليب (١١/٩ للتوازين و١١/٢ للقبائل الأخرى) توضيحيا لقوة التوازين بين المهربين (معتوق، ٢٠١٢). ومن الجدير بالذكر أن معتوق يعتبر المحلل الوحيد الذي ذكر تقسيم الأرض القبلية باعتباره سببا للصراع.

٣٧. كما ورد في وسائل الإعلام، تولى نقاط التفتيش رجال من المتمردين (أيه إف بي، ٢٠١١هـ). وأشارت مقابلات المؤلف مع أحد الثوار في طرابلس في مايو ٢٠١٣ إلى أن المجلس الانتقالي الوطني جند الميليشيات من جدو والزوارة للسيطرة على الحدود.

٣٨. مقابلات المؤلف مع أعضاء الاتحاد الوطني لقوى الأمن الداخلي واتحاد نقابات قوى الأمن الداخلي، تونس، مايو ٢٠١٢.

٣٩. تم تقديم الأرقام للمؤلف من قبل الناطقين الرسميين باسم اتحاد قوى الأمن الداخلي واتحاد نقابات قوى الأمن الداخلي في تونس في مايو ٢٠١٢.

٤٠. مقابلات المؤلف مع ضابط في شرطة التحقيق الجنائي، تونس، يونيو ٢٠١٢.

٤١. سمع المؤلف هذا الرقم لأول مرة من ضابط شرطة في مايو ٢٠١٢، خلال مقابلة محافظة صفاقس. وأكد جميع ضباط الأمن الذين تمت مقابلتهم في سياق هذا البحث هذه المعلومات.

٤٢. عمل المؤلف في هذه الأحياء في عام ٢٠٠٣. وفي ذلك الوقت كان شائعا في الأحياء أن بعض المجرمين يمتلكون ويستخدمون الأسلحة النارية. للمعلومات حول السطو على البنوك، راجع شمس نيوز (٢٠١٢ب).

٤٣. مقابلات المؤلف مع الصحافيين في تونس وضباط الأمن في قابس وصفاقس وسوسة وتونس، مايو – يونيو ٢٠١٢.

٤٤. للمزيد حول الاشتباكات في جندوبة بتاريخ ٢٣ فبرلير ٢٠١٢، راجع أتلاس إنفو (٢٠١٢)؛ وفي ١٣ يونيو ٢٠١٢، راجع بونيس نيوز (٢٠١٢أ)؛ وفي ٨ فبراير ٢٠١٣، راجع إتش بي إن (٢٠١٣). أصبحت جندوبة موقعا لاحتجاجات عنيفة منتظمة.

٤٥. اندلعت أعمال العنف الرئيسية وسيئة السمعة في سليانة بين ٢٧ و٢٩ نوفمبر ٢٠١٢ (فرانس ٢٤، ٢٠١٢). أطلقت الشرطة الرصاص المطاطي مما أسفر عن إصابة المئات من الناس، ولكن لم يستخدم أي من المحتجين أي أسلحة نارية.

٤٦. أشارت العديد من التقارير الإعلامية، بما في ذلك ويسلاتي (٢٠١٣)، لهذه النقطة.

٤٧. تمحورت إحدى الحالات الأكثر بروزا ما قبل الثورة حول المجموعة المرتبطة بأحداث سليمان في ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧. وأشار الكثير من خبراء الإرهاب إلى قلة الدعم للجماعات الإسلامية في تقييم ولإمكانية عودة مقاتلي تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي من مالي بعد التدخل الفرنسي في تلك الدولة. راجع، على سبيل المثال، جين (٢٠١٣).

٤٨. في وقت كتابة هذا التقرير، لم تقدم الحكومة ولا وسائل الإعلام أي أدلة على وجود مخيم تدريب.

٤٩. راجع آي سي جي (٢٠١٣).

٥٠. تذكر آي سي جي (٢٠١٣، صفحة ١٤ – ١٥) ١٢٠٠ سلفي و٣٠٠ آخرين ذوي خبرات قتالية. في مقابلات المؤلف مع ممثلي اتحادات الشرطة في تونس في مايو ٢٠١٢ وكذلك مع عضو في وحدة مكافحة الإرهاب في يونيو ٢٠١٢، كانت الأرقام أعلى حيث تصل إلى حوالي ٢٠٠٠ و٣٥٠، على التوالي.

٥١. في الواقع، ربط رئيس الوزراء التونسي (الذي كان وزيرا سابقا للداخلية) هذه الخلايا الإرهابية مباشرة مع تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي فرع الجزائر (إل إم، ٢٠١٢ب). للمزيد من المعلومات، راجع ماندرود (٢٠١٣).

٥٢. في ٢٠ مايو ٢٠١٢، نظمت الحركة التي يقودها الشيخ أبو إياد مظاهرة عامة كبيرة في القيروان، كاستعراض للقوة (جانيل، ٢٠١٢). وكان أبرز عمل في المظاهرة هو قيام سلفيين مقنعين بممارسة نوع من فنون الدفاع عن النفس التونسية يسمى الزمقتال. للمزيد من المعلومات، راجع وفا (٢٠١٢أ).

٥٣. يجادل خبير من واشنطن بأن عدد السلفيين ارتفع إلى ٢٠٠٠٠ (عمارة، ٢٠١٣).

٥٤. تتكرر هذ النقطة في المطبوعات حول الإسلام والإرهاب، ويؤكد لورنت (٢٠١٣) على سيولة الهوية والعضوية.

٥٥. بالرغم أن مؤلف هذا التقرير لم يكن قادرا على مقابلة قادة السلفيين الجهاديين، إلا أن ثلاثة مصادر مستقلة (صحفيين وباحثين) تراقب عن كثب الحركات السلفية في تونس تشاركت في قصص متشابهة.

٥٦. راجع أيضا كابيتاليز (٢٠١٢ب).

٥٧. للمزيد من التفاصيل راجع، على سبيل المثال، اوفري (٢٠١٣). تتباين التقديرات بشأن أعداد المقاتلين التونسيين الذين يذهبون للقتال في سرويا بشكل كبير. وفقا لأوفري، تدعي المصادر الرسمية، مثل وزارة الشؤون الخارجية، بأن هنالك أقل من ١٠٠٠؛ تقتبس آي سي جي (٢٠١٣، صفحة ٨) من مصادر بأن هنالك أكثر من ٢٠٠٠ مقاتل. كما يلاحظ تقرير آي سي جي، تقوم الشبكات الدينية بتمرير هؤلاء المقاتلين من خلال ليبيا – عن طريق قطر أو دول أخرى – إلى تركيا، حيث يتم إرسالهم إلى كتيبة في سوريا. وقد أورد التونسيون الذين يعملون في ليبيا أن الشبكات تحصل على أرباح كبيرة من هذا العمل. وفقا لتقديرات (لم يتم التحقق منها)، هددت الشبكات الليبية بإرسال التونسيين في ليبيا إلى سوريا خلافا لإرادتهم (مقابلات المؤلف مع ناشط تونسي، تونس، سبتمبر ٢٠١٣).

٥٨. للمزيد من الأمثلة حول هذه الاشتباكات وتداعياتها، راجع أيه إف بي (٢٠١١د)، لا كوربوسير (٢٠١١)، أو جبنون (٢٠١١) في المتلوي (١٢ قتيل، أكثر من ١٠٠ مصاب)؛ راجع كابيتاليز (٢٠١٢أ) في القصر (قتيلين) والقبائل القبلية في مدينة قبلي الجنوبية. هاجمت عائلات القبائل المتعادية بعضها البعض بالهراوات والسكاكين وبنادق الصيد أيضا مما أدى إلى وفاة رجل يبلغ ٣٠ عاما (إس او بي، ٢٠١٣). في الاشتباكات بين العشائر في فريانة التي أدت إلى إصابة ١٨ شخصا، راجع غيث (٢٠١٢).

٥٩. حتى كتابة هذه السطور، لم يتم بعد إصلاح بعض مراكز الشرطة التي هوجمت وأحرقت في المناطق الريفية خلال الثورة التونسية.

٦٠. مقابلة المؤلف مع عضو في وحدة مكافحة الإرهاب، مع الاحتفاظ بسرية المكان، مايو ٢٠١٢.

٦١. حول سليمان، راجع العرفاوي (٢٠٠٨)؛ غربال (٢٠٠٨)؛ وذيدريل (٢٠٠٧). وحول بير علي بن خليفة والروحية، راجع تي أيه بي (٢٠١٢أ) وبحري (٢٠١١).

٦٢. مقابلات المؤلف مع سكان وأعضاء جمعيات تنمية مدنين المحلية، بن قردان ومدنين، مايو – يوليو ٢٠١٢.

٦٣. يعتبر هذا معروفا في الجفارة. تعاني جمعيات التنمية المحلية التي تعمل مع الموزعين والأسواق المحلية من التغيرات في المقام الأول (مقابلات المؤلف في مدنين وبن قردان، مايو – يوليو ٢٠١٢). أكد سائق ليبي سابق على خط طرابلس – تونس أن هذا التغير للمؤلف خلال مقابلة في طرابلس في شباط ٢٠١٣؛ وقد ترك عمله لأنه لم يعد يشعر بالأمان على مسار راس جدير.

٦٤. حول الصراع على المنطقة الحدودية بعد النزاع المسلح، راجع لا فيغارو (٢٠١٢). حتى كتابة هذا التقرير، وفقا للمخبرين العارفين بالمنطقة، عقد الطوارق وكتيبة الزنتانيين التي تسير الدوريات على الحدود الجزائرية الليبية اتفاقا مما أدى إلى تخفيف التوتر وازدهار أنشطة التهريب (مقابلات المؤلف مع ناشطين مدنيين من الزنتان وطرابلس، يونيو ٢٠١٣). من الجدير بالملاحظة أيضا أن عددا كبيرا من المتطرفين من الكتائب المرتبطة بتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي – مثل الموقعين بالدم بقيادة مختار بلمختار – يقال بأنهم وجدوا ملاذا في منطقة الطوارق، وبشكل ملحوظ حول أوباري. راجع لورنت (٢٠١٣) وبويسبوفير (٢٠١٣) حول ملاذ تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي.

٦٥. هذه النظرة تعتبر تفسيرا للأحداث الأخيرة، وفقا للوصف في أيه بي (٢٠١٢) والعربية (٢٠١٢). تم تأكيد التفسير خلال مقابلات المؤلف مع ثائر ليبي سابق من الزنتان، في طرابلس، أبريل ٢٠١٣.

٦٦. مقابلات هاتفية للمؤلف مع مصادر سرية من بنقردان، أكتوبر ٢٠١٣.

٦٧. مقابلات المؤلف مع ثلاثة مصادر، بنقردان ومدنين وتونس، يوليو ٢٠١٢.

٦٨. مقابلة هاتفية للمؤلف مع خبير تهريب تونسي، يونيو وسبتمبر وأكتوبر ٢٠١٣.

٦٩. حتى الآن، اعتمد كل اكتشاف للخلايا الإرهابية ومخابئ الأسلحة في تونس على معلومات مقدمة من قبل السكان المحليين. راجع أيه إف بي (٢٠١١أ)؛ البحري (٢٠١١؛ ٢٠١٢)؛ البروحي (٢٠١١ب)؛ الدهماني (٢٠١١)؛ الغانمي (٢٠١٢أ؛ ٢٠١٢ب)؛ والمغربية (٢٠١١ب). ادعى بعض المخبرين أن قوى الأمن تلقت المعلومات حول الخلية التي ألقت القبض عليها في علي بن خليفة من مهربي بن قردان. وورد أن العصابات كانت منزعجة بسبب بيع الأسلحة للمتطرفين بدون موافقتهم. مقابلة المؤلف مع خبير تهريب تونسي، تونس، يونيو ٢٠١٢.

٧٠. مقابلات سرية للمؤلف، ليبيا، أبريل – مايو ٢٠١٣. لم يقدم الذين أجريت معهم المقابلات أية معلومات حول المشترين في الجانب التونسي.

٧١. حول افتتاح المعبر الجديد، راجع الغانمي (٢٠١٢ب).

٧٢. مقابلة هاتفية للمؤلف مع خبير تهريب تونسي، أكتوبر ٢٠١٣.

٧٣. مقابلة المؤلف مع ضابط أمن، مدنين، يونيو ٢٠١٢.

٧٤. مقابلات المؤلف مع ناشطين مدنيين من الزنتان وطرابلس، طرابلس، يونيو ٢٠١٣.

للحصول على مقدمة حول الجماعات المسلحة الجهادية الجزائرية، راجع الدالي (٢٠٠٥). تسمى الكتيبة الرئيسية المعروفة على الحدود الجزائرية الليبية عقبة بن نافع. تضم جزائريين وليبيين وتونسيين؛ ويرتبط بعض الأعضاء التونسيين بجماعة السليمان التي كانت في عام ٢٠٠٦، وآخرين بالجماعات المقاتلة التونسية التي تشكلت دعما للقاعدة والجهاد العالمي في بدايات عام ٢٠٠٠ من قبل قدامى المحاربين في أفغانستان. وتسمى الكتيبة نسبة للقائد العربي الذي يحمل نفس الاسم الذي احتل شمال إفريقيا في القرن السابع؛ ويطلق أيضا اسم عقبة بن نافع على مسجد في القيروان.

٧٥. مقابلات أجراها الكاتب مع نشطاء في جمعيات مدنية، الزنتان وطرابلس، طرابلس، يونيو ٢٠١٣

# المصادر


Abdelkebir, Abderrahman. 2003. Les Mutations socio-spatiales, culturelles et aspects anthropologiques en milieu aride: cas de la Jeffara Tuniso-Lybienne, 1837–1956. Metz: Université Metz. <http://docnum.univ-lorraine.fr/public/UPV-M/Theses/2003/Abdelkebir.Abderrahman.LMZ0316.pdf>

A.D. 2012. 'Le gouvernement rassure . . . .' La Presse de Tunisie. 18 February. <http://www.lapresse.tn/07022013/45406/le-gouvernement-rassure%E2%80%A6.html>

AFP (Agence France-Presse). 2011a. 'Tunisie: deux membres présumés d'Aqmi arrêtés avec des explosifs.' Jeune Afrique. 15 May. <http://www.jeuneafrique.com/Article/DEPAFP20110515115526/>

—. 2011b. 'Qatar Opens Camp in Tunisia for Libyan Refugees.' 30 May. <http://reliefweb.int/report/libya/qatar-opens-camp-tunisia-libyan-refugees>

—. 2011c. 'Tunisian troops clash with Libyans near border.' Reliefweb. 20 August. <http://reliefweb.int/report/libya/tunisian-troops-clash-libyans-near-border>

—. 2011d. 'Tunisia Violence Leaves One Dead, Dozens Injured.' 2 September. <http://reliefweb.int/report/tunisia/tunisia-violence-leaves-one-dead-dozens-injured>

—. 2011e. 'Libyan Fighters Ordered Away from Tunisia Border.' Google News. 3 December. <http://www.google.com/hostednews/afp/article/ALeqM5jmBLQHmwtfLC54tFsV74iLmwpMLA?docId=CNG.1d3056683bdda9fad9ce5d56ae0e9259.731>

Ahsan, Saleyha. 2011. 'Working in Refugee Camps in Tunisia.' BMJ Group Blogs. 24 August. <http://saleyhaahsan2011.wordpress.com/2011/08/24/bmj-blog-working-in-refugeecamps-in-tunisia/>

Al Arabiya. 2012. 'Fresh Clashes Erupt in Western Libya between Former Rebels, Killing 26.' 4 April. <http://english.alarabiya.net/articles/2012/04/04/205432.html>

AlertNet. 2011. 'Tunisia Reopens Its Border with Libya.' 15 December. <http://www.trust.org/alertnet/news/tunisia-reopens-its-border-with-libya/>

Algérie1. 2012. 'Affrontements entre clans rivaux près de Ben Guerdane.' 1 May. <http://www.algerie1.com/flash-dactu/tunisie-affrontements-entre-clans-rivaux-pres-deben-guerdane/>

Amara, Tarek. 2013. 'Analysis: Crackdown on Radical Islamists Tests Tunisia's stability'. Reuters.23 May. <http://www.reuters.com/article/2013/05/23/us-tunisia-salafists-analysis-idUSBRE94M05R20130523>

AP (Associated Press). 2012. 'Rival Militias Battle in Libya.' CBC News. 3 April. <http://www.cbc.ca/news/world/story/2012/04/03/libya-militias-battle.html>

Arfaoui, Jamel. 2008. 'En Tunisie, verdict dans l'affaire des terroristes de Solimane.' Magharebia. 3 January. <http://magharebia.com/cocoon/awi/xhtml1/fr/features/awi/features/2008/01/03/feature-02>

Atlantico. 2012. 'Un an après la mort de Kadhafi: la Libye n'a plus d'Etat.' 20 October. <http://www.atlantico.fr/decryptage/apres-mort-kadhafi-libye-plus-etat-helene-bravin-519573.html>

AtlasInfo. 2012. 'Tunisie: affrontements entre forces de l'ordre et salafistes à Jendouba.' 24 February.
<http://www.atlasinfo.fr/Tunisie-affrontements-entre-forces-de-l-ordre-et-salafistes-a-Jendouba_a26025.html>
Auffray, Elodie. 2013. 'Ben Guerdane, vivier tunisien du jihad en Syrie.' Libération. 15 May.
<http://www.liberation.fr/monde/2013/05/16/ben-guerdane-vivier-tunisien-du-jihaden-syrie_903500>
Ayadi, Hassan. 2013. 'El Maghreb Investigates Firearms Trafficking Routes and Even Buys aHandgun and Ammunition Clip (author translation from Arabic).' El Maghreb (Tunisia).10 January, pp. 4–6.
Babnet Tunisia. 2011. 'Violences à Metaloui: 13 morts (Nouveau bilan).' 6 June.<http://www.babnet.net/cadredetail-36106.asp>
—. 2012. 'Tunisie: Violents affrontements entre deux "Arouchs" à Ben Guerdane.' 1 May.
<http://www.babnet.net/cadredetail-49057.asp>
—. 2013. 'Précisions sur l'opération ayant permis de découvrir les armes à Médenine.' 18 January.
<http://www.babnet.net/cadredetail-59281.asp>
Bahri, Imed. 2011. 'Tunisie: Affrontements à Rouhia avec un groupe de terroristes.' Kapitalis. 18 May.
<http://www.kapitalis.com/fokus/62-national/3977-tunisie-affrontements-a-rouhiaavec-un-groupe-de-terroristes-.html>
—. 2012. 'Le gouvernement tunisien est-il impuissant face aux salafistes jihadistes?' Kapitalis. 21 May.
<http://www.kapitalis.com/fokus/62-national/9982-le-gouvernement-tunisien-est-ilimpuissant-face-aux-salafistes-jihadistes.html>
Barrouhi, Abdelaziz. 2011a. 'Kaddafi, Aqmi: comment la Tunisie fait front.' Jeune Afrique. 7 June.
<http://www.jeuneafrique.com/Article/ARTJAJA2628p046-047.xml0/>
—. 2011b. 'Tunisie: un quatuor d'Al-Qaïda bien inquiétant.' Jeune Afrique. 7 June.
<http://www.jeuneafrique.com/Article/ARTJAJA2628p046-047.xml1/>
BBC (British Broadcasting Corporation). 2012. 'Tunisian Jet Attacks Arms Smugglers near Libyan Border.' 21 June. <http://www.bbc.co.uk/news/world-africa-18537714>
Beau, Nicolas. 2012. 'Ennahda réactive sa branche armée pour s'accaparer définitivement tousles pouvoirs.' Tunis Tribune. 27 May. <http://news.tunistribune.com/?q=content/ennahdareactive-sa-branche-armee-pour-saccaparer-definitivement-le-pouvoir-2100>
B.L. 2013. 'Importantes quantités d'armes découvertes dans deux dépôts à Médenine.' L'Economiste Maghrébin. 18 January. <http://www.leconomistemaghrebin.com/2013/01/18/importantesquantites- darmes-decouvertes-dans-deux-depots-a-medenine/#sthash.bydlaYaB.dpuf>
Boisbouvier, Christophe. 2013. 'Terrorisme: La Poudrière Libyenne.' Jeune Afrique. 11 March.
<http://www.jeuneafrique.com/Article/JA2721p044-047.xml0/>
Boubakri, Hassen. 2001. 'Echanges transfrontaliers et commerce parallèle aux frontières tunisolibyenne.' Maghreb-Machrek, No. 170, pp. 39–51.
— and Wafa Mbarek. 2009. 'Lieux, acteurs, et réseaux de l'economie informelle à la frontière tunisolibyenne.' In Pierre Bonte et al., eds. Développement rural, environnement et enjeux territoriaux: Regards croisés Oriental marocain et Sud-Est tunisien. Tunis: Cérès Éditions, pp. 343–61.
Business News (Tunisia). 2012a. 'Important dispositif de sécurité à Jendouba suite à des affrontements entre salafistes et habitants.' 14 June. <http://www.businessnews.com.tn/Tunisie---Important-dispositif-de-s%C3%A9curit%C3%A9-%C3%A0-Jendouba-suite-%C3%A0-desaffrontements-entre-salafistes-et-habitants,520,31682,3>

—. 2012b. 'Tunisie: La contrebande de produits alimentaires subventionnés continue vers la Libye.' 17 May. <http://www.businessnews.com.tn/details_article.php?t=520&a=26064&temp=1&lang=>
Chandoul, Mustapha and Hassen Boubakri. 1991. 'Migrations clandestine et contrebande à la frontière tuniso-libyenne.' Revue européenne de migrations internationales, Vol. 7, No. 2, pp. 155–66.
Chennoufi, A. 2013. 'Tunisie , Régions: Les armes saisies à Médenine et remises à l'Armée estimées à 3 Milliards.' Tunivisions. 18 January. <http://www.tunivisions.net/40492/663/149/tunisieregions-les-armes-saisies-a-medenine-et-remises-a-l-armee-estimees-a-3-milliards.html>
Chivers, C. J. and Scott Sayare. 2011. 'Libyan Force Chase Rebel Convoy into Tunisia, a Rebel Fighter Says.' The New York Times. 29 April. <http://www.nytimes.com/2011/04/30/world/africa/30libya.html>
Chourabi, Sofiene. 2010. 'Violence dans le sud tunisien suite à la fermeture d'un poste-frontièreentre la Tunisie et la Libye.' France24. 20 August. <http://observers.france24.com/fr/print/321512>
Conflict Armament Research and Small Arms Survey. 2013. Rebel Forces in Northern Mali. Documented Weapons, Ammunition and Related Material, April 2012–March 2013. <http://www.smallarmssurvey.org/fileadmin/docs/E-Co-Publications/SAS-SANAConflict-Armament-Research-Rebel-Forces-in-Northern-Mali.pdf>
Dahmani, Frida. 2011. 'Tunisie: échanges de tirs meurtriers entre militaires et membres présumésd'Aqmi.' Jeune Afrique. 18 May. <http://www.jeuneafrique.com/Article/ARTJAWEB20110518155137/>
Daly, Sara. 2005. 'The Algerian Salafist Group for Call and Combat: A Dossier.' Terrorism Monitor,Vol. 3, No. 5.
Dermech, A. 2012. 'La situation sécuritaire aux frontières sous contrôle.' La Presse de Tunisie. 18 February. <http://www.lapresse.tn/06032013/45418/la-situation-securitaire-aux-frontieressous-controle.html>
Deshmukh, Jay. 2011. 'Libya Ministry Takes Control of Tunisia Crossing.' Agence France-Presse.5 December. <http://reliefweb.int/report/libya/libya-ministry-takes-control-tunisia-crossing>
Djaad, Karim. 2013. 'Prise d'otages d'In Amenas: récit d'une opération kamikaze.' Jeune Afrique. 1 February. < http://www.jeuneafrique.com/Article/JA2716p031_034.xml2/>
El Watan. 2012. 'In Amenas, des Missiles Enterrés dans le Sable.' Algeria-Watch. 20 February. <http://www.algeria-watch.org/fr/article/pol/geopolitique/missiles_enterres.htm>
Espace Manager. 2012a. 'Tunisie: Amnestie présidentielle en faveur de 8844 détenus.' 16 January.<http://www.espacemanager.com/divers/tunisie-amnistie-presidentielle-en-faveur-de-8844-detenus.html>
—. 2012b. 'Les milices de Kadhafi, "armées jusqu'aux dents" en Tunisie ?!' 11 June. <http://www.espacemanager.com/politique/les-milices-de-kadhafi-armees-jusquauxdents-en-tunisie.html>
—. 2013. 'Toute la vérité sur le dépôt d'armes d'El Mnihla.' 23 February. <http://www.espacemanager.com/actualites/toute-la-verite-sur-le-depot-darmes-del-mnihla.html>
Euronews. 2012. 'Al Qaeda-linked Arms Smugglers Arrested in Tunisia.' 23 June. <http://www.euronews.com/2012/06/23/al-qaeda-linked-arms-smugglers-arrested-in-tunisia/>
Fethi, Nazim. 2011. 'Libyan Arms on the Move.' Magharebia. 8 July. <http://magharebia.com/en_GB/articles/awi/features/2011/07/08/feature-01>

Fleming, Melissa. 2011. 'Des tensions à la frontière entre la Libye et la Tunisie jugulent l'exode deréfugiés.' United Nations High Commissioner for Refugees. 29 April. <http://www.unhcr.fr/4dbab2f9c.html>
France24. 2012. 'En Tunisie, des centaines de blessés dans des affrontements à Siliana.' 29 November. <http://www.france24.com/fr/20121129-video-blesses-affrontements-siliana-tunisiemanifestations-chomage-ennhada>
Ghaith, J. 2011. 'Affrontements entre l'armée Tunisienne et des suspects armés à Douz.' Tixup.20 August. <http://www.tixup.com/buzz-insolites/7309-affrontements-entre-larmeetunisienne-et-des-suspects-armes-a-douz.html>
—. 2012. '18 blessés dans des affrontements entre clans rivaux.' Tixup. 15 May. <http://www.tixup.com/societe/16909-kasserine-18-blesses-lors-des-affrontementsentre-clans-rivaux.html>
Ghanmi, Monia. 2011. 'La Tunisie demande à la Libye de renforcer les contrôles aux frontières.'Magharebia. 2 December. <http://magharebia.com/cocoon/awi/xhtml1/fr/features/awi/features/2011/12/02/feature-02>
—. 2012a. 'Tunisia Thwarts Terror Plan.' Magharebia. 22 February. <http://magharebia.com/cocoon/awi/xhtml1/en_GB/features/awi/features/2012/02/22/feature-03>
—. 2012b. 'Tunisia Uncovers Libya Arms Smugglers.' Magharebia. 9 February. <http://magharebia.com/cocoon/awi/xhtml1/en_GB/features/awi/features/2012/02/09/feature-01>
—. 2013a. 'Tunisia Breaks Up Terror Ring.' Magharebia. 22 January. <http://magharebia.com/en_GB/articles/awi/features/2013/01/22/feature-02>
—. 2013b. 'La Libye prévoit un nouveau point de passage terrestre avec la Tunisie.' Magharebia.23 August. <http://magharebia.com/fr/articles/awi/features/2013/08/23/feature-03>
Ghorbal, Samy. 2008. 'Comment les salafistes ont été neutralisés.' Jeune Afrique. 7 January. <http://www.jeuneafrique.com/Article/LIN06018commessilar0/>
Ghribi, Asma. 2011. 'Clashes in Remada and Dhehiba Lead to Curfew.' Tunisia Live. 14 December. <http://www.tunisia-live.net/2011/12/14/clashes-in-remada-and-dhehiba-lead-to-curfew/>
Grimaud, Nicole. 1995. La Tunisie à la Recherche de sa Sécurité. Paris: Presses Universitaires de France.
Gulf News. 2012. 'Tunisia Jails Libyan Al Qaida Agents.' 11 June. <http://gulfnews.com/news/region/tunisia/tunisia-jails-libyan-al-qaida-agents-1.1034079>
Hafez. 2012. 'Tunisie: Saisie d'armes entre Matmata et Maâreth.' Directinfo. 25 February. <http://directinfo.webmanagercenter.com/2012/02/25/tunisie-saisie-darmes-entre-matmataet-maareth/>
Hali, Abdel Aziz. 2011. 'Une ville au point mort.' La Presse de Tunisie. 17 April. <http://www.lapresse.tn/10022013/27168/une-ville-au-point-mort.html>
Hassassi, Hend. 2013. 'Tunisian President Moncef Marzouki Pardons 1,300 Prisoners on Republic Day.' Tunisia Live. 15 October. <http://www.tunisia-live.net/recovery/tunisian-presidentmoncef-marzouki-pardons-1300-prisoners-on-republic-day/>
H.B.N. 2013. 'Jendouba: Violents affrontements entre manifestants et forces de l'ordre.' Tuniscope, 8 February. <http://www.tuniscope.com/index.php/article/21205/actualites/tunisie/affrontements-v-182715#.Ul0GFWROpNI>
Herman, Marc. 2011a. 'Refugee Aid in Tunisia Is Supplying Libyan Rebels.' Atlantic. 5 July. <http://www.theatlantic.com/international/archive/2011/07/refugee-aid-in-tunisia-issupplying-libyan-rebels/241395/>

—. 2011b. 'In Tunisia, Nations Compete to Aid Libyan Refugees.' Atlantic. 7 July. <http://www.theatlantic.com/international/archive/2011/07/in-tunisia-nations-competeto-aid-libyan-refugees/241394/>
H.M. 2011. 'Tunisie: Commerce parallèle—Des réseaux en faillite.' La Presse de Tunisie. 17 March. <http://fr.allafrica.com/stories/201103170943.html>
I.B. 2012a. 'Plus de 40 camions "libyens" pénètrent par la force sur le territoire tunisien.' Kapitalis. 22 May. <http://www.kapitalis.com/kapital/34-economie/10006-plus-de-40-camionsqlibyensq-penetrent-par-la-force-sur-le-territoire-tunisien-.html>
—. 2012b. 'Tunisie: La lutte contre la contrebande frontalière avec la Libye s'intensifie.' Kapitalis. 6 May. <http://www.kapitalis.com/kapital/34-economie/9726-tunisie-la-lutte-contre-lacontrebande-frontaliere-avec-la-libye-sintensifie.html>
ICG (International Crisis Group). 2012. 'Tunisie: Lutter contre l'impunité, restaurer la sécurité.' Rapport Moyen-Orient/Afrique du Nord, No. 123.
—. 2013. 'Tunisie: violences et défi salafiste.' Rapport Moyen-Orient/Afrique du Nord, No. 137.
I.N. 2012. 'Tunisie–Libye: Renforcement de la sécurité aux frontières.' Business News. 16 February. <http://www.businessnews.com.tn/details_article.php?t=520&a=29378&temp=3&lang=>
Janel, Sophie. 2012. 'Une journaliste chez les salafistes.' Slate Afrique. 23 May. <http://www.slateafrique.com/87725/kairouan-meeting-salafistes-journaliste-reportage>
Jane's. 2013. 'Conflict in the Sahel: Prospects of Success in the Malian Intervention.' Jane's Intelligence Online Briefing. 31 January.
Jebnoun, Melek. 2011. 'Evénements de Metlaoui: Les Forces de l'ordre et de l'armée n'ont pas levé le petit doigt!' Webdo. 22 June. <http://www.webdo.tn/2011/06/22/evenements-de-metlaouiles- forces-de-lordre-et-de-larmee-nont-pas-leve-le-petit-doigt/>
Jeune Afrique. 2011a. 'La frontière tuniso-libyenne prise d'assaut, la situation humanitaire s'aggrave.' 1 March. <http://www.jeuneafrique.com/Article/ARTJAWEB20110301174228/>
—. 2011b. 'Libye: le gouvernement de Béji Caïd Essebsi prêt à reconnaître le CNT.' 15 June. <http://www.jeuneafrique.com/Article/ARTJAWEB20110610122729/>
—. 2011c. 'Libye: Les rebelles s'emparent d'un poste frontalier avec la Tunisie.' 22 April. <http://www.jeuneafrique.com/Article/ARTJAWEB20110422111003/>
—. 2011d. 'Libye: violents combats de part et d'autre de la frontière tunisienne.' 28 April. <http://www.jeuneafrique.com/Article/ARTJAWEB20110428175854/>
—. 2012. 'Libye: sept morts dans une ville près de la frontière avec l'Algérie et la Tunisie.' 17 May. <http://www.jeuneafrique.com/Article/ARTJAWEB20120517091029/>
Kapitalis (Tunis). 2011a. 'Tunisie: Des armes à feu saisies à Ben Guerdane.' 5 October. <http://www.kapitalis.com/politique/national/6191-tunisie-des-armes-a-feu-saisies-aben-guerdane.html>
—. 2011b. 'Arrestation de deux présumés terroristes au sud de la Tunisie.' 15 May. <http://www.kapitalis.com/fokus/62-national/3940-arrestation-de-deux-presumesterroristes-au-sud-de-la-tunisie.html>
—. 2012a. 'Tunisie: Un deuxième mort dans des affrontements à El Ksar et Lella.' 28 March. <http://www.kapitalis.com/fokus/62-national/9081-tunisie-un-deuxieme-mort-dansdes-affrontements-a-el-ksar-et-lella-.html>
—. 2012b. 'Qui sont ces jihadistes tunisiens partis faire la guerre en Syrie?' 12 May.

<http://www.kapitalis.com/fokus/62-national/9833-qui-sont-ces-jihadistes-tunisienspartis-faire-la-guerre-en-syrie.html>
—. 2012c. 'Les salafistes tunisiens à la reconquête de Kairouan.' 21 May. <http://www.kapitalis.com/fokus/62-national/9981-les-salafistes-tunisiens-a-la-reconquete-de-kairouan.html>
Kassab, Ahmed and Ahmed Ounaies. 2010. Histoire Générale de la Tunisie: L'Époque contemporaine (1881–1956), Vol. IV. Tunis: Sud Editions.
Khilfi, Roua. 2013. 'Eight Soldiers Killed in Chaambi Mountain Attack'. Tunisia Live. 29 July. <http://www.tunisia-live.net/2013/07/29/eight-soldiers-killed-in-chaambi-mountain-attack/>
La Presse de Tunisie. 2013. 'On en sait plus sur les armes découvertes.' Turess. 19 January. <http://www.turess.com/fr/lapresse/61364>
Laurent, Samuel. 2013. Sahelistan. Paris: Seuil.
L'Economiste Maghrébin (Tunis). 2012. 'Echanges de tirs à la frontière tuniso-libyenne.' 2 January. <http://www.leconomistemaghrebin.com/2012/01/02/echanges-de-tirs-a-la-frontieretuniso-libyenne/>
Le Corbusier. 2011. 'Comprendre la violence tribale de Metlaoui.' Tunis Tribune. 14 June.
Le Figaro. 2012. 'En Libye aussi, les Touaregs se battent pour leur territoire.' 6 April. <http://www.lefigaro.fr/international/2012/04/05/01003-20120405ARTFIG00976-en-libyeaussi-les-touaregs-se-battent-pour-leur-territoire.php>
Le Point (Paris). 2011. 'Accrochages entre l'armée tunisienne et un groupe armé libyen.' 20 August. <http://www.lepoint.fr/monde/accrochages-entre-l-armee-tunisienne-et-un-groupearme-libyen-20-08-2011-1364564_24.php>
Le Tallec, Camille. 2011. 'La Tunisie a joué le rôle de base arrière pour les deux camps.' La Croix. 22 August. <http://www.la-croix.com/Actualite/S-informer/Monde/La-Tunisie-a-joue-lerole-de-base-arriere-pour-les-deux-camps-_EP_-2011-08-22-701548>
L.M. 2012a. 'Tunisie–Fernana: interception d'un camion rempli d'armes de guerre et d'explosifs.' Tunisie Numerique. 8 December. <http://www.tunisienumerique.com/tunisie-fernanainterception-dun-camion-rempli-darmes-de-guerre-et-dexplosifs/156430>
—. 2012b. 'Tunisie—Ali Larayedh: Les hommes armés du Chaâmbi et de Fernana relèvent d'Al Qaïda.' Tunisie Numerique. 21 December. <http://www.tunisienumerique.com/tunisie-alilarayedh- les-hommes-armes-du-chaambi-et-de-fernana-relevent-dal-qaida/158041>
Maatoug, Dhaou. 2012. 'Le bon sens a pris le dessus.' La Presse de Tunisie. 2 March. <http://www.lapresse.tn/11022013/46145/le-bon-sens-a-pris-le-dessus.html>
Mag14 (Tunisia). 2013. 'Tunisie: Kalachnikov et RPG, la série noire continue.' 21 February. <http://mag14.com/national/40-politique/1569-tunisie--kalachnikov-et-rpg-la-serie-noirecontinue.html>
Magharebia (Tunisia). 2011a. 'Ouverture d'un couloir humanitaire entre la Tunisie et la Libye.' 20 April. <http://magharebia.com/cocoon/awi/xhtml1/fr/features/awi/newsbriefs/general/2011/04/20/newsbrief-01>
—. 2011b. 'Des terroristes algériens et libyens arrêtés en Tunisie.' 16 May. <http://magharebia.com/cocoon/awi/xhtml1/fr/features/awi/newsbriefs/general/2011/05/16/newsbrief-04>
—. 2011c. 'La Tunisie ferme le poste frontière de Dhiba.' 4 December. <http://magharebia.com/cocoon/awi/xhtml1/fr/features/awi/newsbriefs/general/2011/12/04/newsbrief-03>

Magid, Pesha. 2012. 'Tunisian Ministry of Defense Confirms Destruction of Armed Camp.' Tunisia Live. 23 June.
Mandraud, Isabelle. 2011. 'Encerclée par les kadhafistes, la ville de Zouara est la cible de bombardements.' Le Monde. 25 August. <http://www.lemonde.fr/libye/article/2011/08/25/encerclee-par-les-kadhafistes-la-villede-zouara-est-la-cible-de-bombardements_1563387_1496980.html>
—. 2013. 'Tunisie: les découvertes de caches d'armes se multiplient.' Le Monde. 28 February. <http://www.lemonde.fr/tunisie/article/2013/02/28/tunisie-les-decouvertes-de-caches-darmes-se-multiplient_1840625_1466522.html>
Martel, André. 1965a. Les confins saharo-tripolitains de la Tunisie, 1881–1911, Vol. 1. Paris: PUF.—. 1965b. Les confins saharo-tripolitains de la Tunisie, Vol. 2. Paris: PUF.
MediaTerranee. 2013. 'Algérie: l'Armée Découvre un Véritable "Arsenal de Guerre" à la Frontière Libyenne.' 26 October. <http://www.mediaterranee.com/2662013-algerie-larmee-decouvreun-veritable-arsenal-de-guerre-la-frontiere-libyenne.html#.UooAFmRYSzg>
Meftah, Samah. 2012. 'Les Libyens en Tunisie: Soit pour le devoir d'hospitalité, mais là on exagère.' Le Temps. 16 May. <http://www.letemps.com.tn/article-66265.html>
Middle East Online. 2013. 'Armed Salafists Shoot Two Tunisia Police.' 22 February. <http://www.middle-east-online.com/english/?id=57123>
Mohamed, Essam and Monia Ghanmi. 2011. 'La Libye rétablit la sécurité à la frontière tunisienne.' Magharebia. 7 December. <http://magharebia.com/cocoon/awi/xhtml1/fr/features/awi/features/2011/12/07/feature-01>
MosaïqueFM. 2011. 'Metlaoui: 13 morts et plus de 250 blessés (Nouveau bilan).' 4 June. <http://www.mosaiquefm.net/index/a/ActuDetail/Element/14677-Metlaoui-13-morts-etplus-de-250-bless%C3%A9s-Nouveau-bilan.html>
—. 2013. 'Arrestation de 12 personnes armées et la découverte d'un dépôt d'armes près des frontièresavec la Libye.' 5 August. <http://www.mosaiquefm.net/fr/index/a/ActuDetail/Element/24478-arrestation-de-12-personnes-armees-et-la-decouverte-d-un-depot-d-armes-pres-des-frontieres-avec-la-libye>
Mzioudet, Houda. 2011. 'Rumors of Smuggled Weapons across Tunisia.' TunisiaLive. 11 October. <http://www.tunisia-live.net/2011/10/11/rumors-of-smuggled-weapons-across-tunisia/>
Nawaat.org. 2013. 'Une affaire de trafic d'armes présumée révéle un appareil parallèle lié à Ennahdha.' 8 January. <http://nawaat.org/portail/2013/01/08/tunisie-laffaire-trafic-armesfathi-dammak-revele-un-appareil-parallele-lie-a-ennahdha/>
News24. 2011a. 'Libya Says Will Secure Tunisia Border.' 4 December. <http://www.news24.com/Africa/News/Libya-says-will-secure-Tunisia-border-20111204>
—. 2011b. 'Libya Ministry Takes Control of Tunisia Crossing.' 5 December. <http://www.news24.com/Africa/News/Libya-ministry-takes-control-of-Tunisia-crossing-20111205>
—. 2011c. 'Tunisia Libya Border open Again.' 23 December. <http://www.news24.com/Africa/News/Tunisia-Libya-border-open-again-20111222>
Nidhal. 2011. 'Ben Guerdane: vente de kalachnikov à 700 dinars!' Webdo. 4 October. <http://www.webdo.tn/2011/10/04/ben-guerdane-vente-de-kalachnikov-a-700-dinars/>
North Africa United. 2012. 'Militias and Tribes Clashes Continue in Libya.' 3 April. <http://www.northafricaunited.com/Militia-and-tribal-clashes-continue-in-Libya_a1130.html>

Nossiter, Adam. 2012. 'Tuaregs Use Qaddafi's Arms for Rebellion in Mali.' The New York Times. 5 February. <http://www.nytimes.com/2012/02/06/world/africa/tuaregs-use-qaddafis-armsfor-rebellion-in-mali.html>

Noueihed, Lin and Tarek Amara. 2011. 'Libya Angers Tunisia as War Briefly Crosses Border.' Reuters. 28 April. <http://www.reuters.com/article/2011/04/28/us-libya-idUSTRE7270JP20110428>

Ould Mammar, Nacer. 2011. 'Que faire des 500.000 Libyens réfugiés en Tunisie?' Kapitalis. <http://www.kapitalis.com/fokus/62-national/11214-que-faire-des-500000-libyens-refugiesen-tunisie.html>

Perkins, Kenneth. 2004. A History of Modern Tunisia. Cambridge: Cambridge University Press.

Peterson, Scott. 2011. 'Libyan Fighting Spills into Tunisia.' Christian Science Monitor. 29 April. <http://www.csmonitor.com/World/Middle-East/2011/0429/Libyan-fighting-spills-into-Tunisia?utm_source=feedburner&utm_medium=feed&utm_campaign=Feed%3A+feeds%2Fworld+%28Christian+Science+Monitor+|+World%29>

Radio Jawhara FM Tunisie. 2011. 'Situation à la frontière Tunisie-Libye.' 11 December. <http://www.jawharafm.net/news/13125-situation-a-la-frontiere-tunisie-libye-.html>

—. 2012. 'Armes et munistions transportés sur des ânes à Matmata: troisième individu capturé.' 24 February. <http://www.jawharafm.net/news/15644-armes-et-munistions-transportessur-des-anes-a-matmata-troisieme-individu-capture.html>

Reuters. 2011. 'New Clashes between Libyans at Tunisia Border Post.' 28 April. <http://www.reuters.com/article/2011/04/28/us-libya-mountains-rebels-idUSTRE73R39820110428>

—. 2012a. 'Rival Militias Exchange Fire in Western Libya.' 2 April. <http://af.reuters.com/article/topNews/idAFJOE83109H20120402>

—. 2012b. 'Tunisia Destroys Three Vehicles Smuggling Arms.' 21 June. <http://www.reuters.com/article/2012/06/21/us-tunisia-clash-idUSBRE85K0NT20120621>

Robinson, Matt. 2011. 'Qatari Weapons Reaching Rebels in Libyan Mountains.' Reuters. 31 May. <http://www.reuters.com/article/2011/05/31/us-libya-weapons-idUSTRE74U3C520110531>

Rouissi, Chawki. 2011. 'La Marsa: Des Libyens proposent des armes à feu à la vente.' Tunisie Numerique. 22 September. <http://www.tunisienumerique.com/urgent-la-marsa-des-libyensproposent-des-armes-a-feu-a-la-vente/74993>

Sayare, Scott. 2011. 'Thousands Fleeing Qaddafi Bask in Tunisia's Hospitality.' The New York Times. 28 April. <http://www.nytimes.com/2011/04/29/world/africa/29refugees.html>

Shems News (Tunis). 2012a. 'La Tunisie, nouvelle plaque tournante du trafic d'armes?' 3 February. <http://www.shemsfm.net/fr/actualite/actualites_shems-news/la-tunisie-nouvelleplaque-tournante-du-trafic-d-armes/0>

—. 2012b. 'Ariana-Hold-up armé dans une agence Attijari Bank, un butin de 90.000 DT.' 5 December. <http://www.shemsfm.net/fr/actualite/ariana-hold-up-arme-dans-une-agence-attijaribank-un-butin-de-90-000-dt?id=30787>

Shirayanagi, Kouichi. 2012. 'Tunisian Authorities Break Up Alleged Al Qaeda Terror Cell.' Tunisia Live. 13 February. <http://www.tunisia-live.net/2012/02/13/tunisian-authorities-break-upalleged-al-qaeda-terror-cell/>

Slate. 2011. 'La révolution de jasmin menacée par la Libye.' 21 January. <http://www.slate.fr/lien/33045/revolution-tunisie-menace-khadafi-libye011-1364564_24.php>

Slate Afrique. 2011a. 'Leïla Trabelsi voulait reconquérir la Tunisie depuis la Libye.' 20 June. <http://www.slateafrique.com/2749/tunisie-leila-trabelsi-organisait-une-guerre-civiledepuis-la-libye>

—. 2011b. 'Après six mois de neutralité, Tunis reconnaît la rébellion libyenne.' 21 August. <http://www.slateafrique.com/29733/apres-six-mois-de-neutralite-tunis-reconnait-larebellion-libyenne>

S.O.B. 2013. 'Kébili: un mort et 14 blessés dans un conflit entre 2 tribus.' Business News. 18 February. <http://www.businessnews.com.tn/K%C3%A9bili--un-mort-et-14-bless%C3%A9s-dansun-conflit-entre-2-tribus,520,36381,3>

Stephen, Chris, Luke Harding, and Peter Beaumont. 2011. 'Tripoli Facing Three-sided Advance by Libyan Rebels.' Guardian. 19 August. <http://www.guardian.co.uk/world/2011/aug/19/tripoli-facing-advance-libya-rebels>

Tabib, Rafaâ. 2011. Effets de la Frontière Tuniso-Libyenne sur les Recompositions Economiques et Sociales des Werghemmas, de la possession à la réappropriation des territoires. Tours: Université François Rabelais. <http://tel.archives-ouvertes.fr/tel-00662518>

—. 2012. 'Affrontements armés, réseaux tribaux et prédation aux frontières de la Libye.' La lettre de l'IRMC, No. 9, pp. 22–23.

TAP (Agence Tunis Afrique Presse). 2012a. 'Le groupe armé de Bir Ali Ben Khalifa neutralisé.' 2 February.

—. 2012b. 'Sidi Amor Bouhajla: Libyan Vehicle Fires Shots into the Air When Stopped by National Guard Patrol.' 15 March.

—. 2012c. 'National Guard Patrol and Gunmen Exchange Fire on Tunisian–Libyan Border.' 2 July. <http://www.tap.info.tn/en/en/regions/16330-national-guard-patrol-and-gunmenexchange-fire-on-tunisian-libyan-border.html>

Thédrel, Arielle. 2007. 'La Tunisie aux prises avec al-Qaida.' Le Figaro. 11 January. <http://www.lefigaro.fr/international/2007/01/11/01003-20070111ARTFIG90174-la_tunisie_aux_prises_avec_al_qaida.php>

Time. 1954. 'Tunisia: Rise of the Fellagha.' 5 July. <http://www.time.com/time/magazine/article/0,9171,858487,00.html>

Tripier, Phillipe, ed. 1972. Autopsie de la guerre d'Algérie. Paris: Éditions France-Empire. <http://guerredalgerie.pagesperso-orange.fr/armement_du_FLN.htm>

Tuniscope. 2011. 'Levée du couvre-feu à Dhehiba et Remada.' 30 December. <http://www.tuniscope.com/index.php/article/10928/actualites/bien-etre/remada-335014>

Tunisia Live. 2011. 'Libyan Border Crossing: 4 Tunisian National Guards Kidnapped, 3 Released.' 31 December. <http://www.tunisia-live.net/2011/12/31/libyan-border-crossing-4-tunisiannational-guards-kidnapped-3-released/>

Tunisia Times. 2013. 'Tunisian Politician and NCA Deputy Mohamed Brahmi Assassinated.' 25 July. <http://www.thetunistimes.com/2013/07/tunisian-politician-and-nca-deputy-mohamedbrahmi-assassinated-90123/#>

Tunisia Tribune. 2012. 'Libyans Living in Tunisia Are 537.000, Most Are Wanted by Libyan Justice. Says Embassador [sic].' 10 June.<http://tunisiatribune.blogspot.de/2012/06/libyans-living-in-tunisia-are-537000.html>

Tunis Tribune. 2012. 'Maisons incendiées et affrontements tribaux près de Ben Guerdane.' 1 May.

UNHCR (United Nations High Commissioner for Refugees). 2011. Southern Tunisia Weekly Update, Iss. 2. 1 August.
UNSC (United Nations Security Council). 2013. Final Report of the Panel of Experts Established Pursuant to Resolution 1973 (2011) Concerning Libya. S/2013/99 of 9 March. <http://www.securitycouncilreport.org/atf/cf/%7B65BFCF9B-6D27-4E9C-8CD3-CF6E4FF96FF9%7D/s_2013_99.pdf>
Wafa, Sdiri. 2012a. 'Vidéo–Tunisie: Les salafistes en démonstration de force à Kairouan.' Tunisie Numerique. 21 May. <http://www.tunisienumerique.com/video-tunisie-les-salafistes-endemonstration-de-force-a-kairouan/125574>
—. 2012b. 'Tunisie: Des Libyens armés attaquent des contrebandiers tunisiens et libyens à Ben Guerdane.' Tunisie Numerique. 27 July. <http://www.tunisienumerique.com/tunisie-deslibyens-armes-attaquent-des-contrebandiers-tunisiens-et-libyens-a-ben-guerdane/136630>
Weslaty, Lilia. 2013. 'Terrorisme en Tunisie: 50% des terroristes à Chambi d'origine algérienne et série d'arrestations.' Nawaat.org. 6 August. <http://nawaat.org/portail/2013/08/06/terrorisme-en-tunisie-50-des-terroristes-a-chambidorigine-algerienne-et-serie-darrestations/>
Youssef, B. 2012a. 'Des accrochages entre combattants libyens provoquent des perturbations aupoint de passage de Ras Jedir.' Tunisie Numerique. 19 February. <http://www.tunisienumerique.com/des-accrochages-entre-combattants-libyens-provoquentdes-perturbations-au-point-de-passage-de-ras-jedir/106034>
—. 2012b. 'Cinq Tunisiens kidnappés par un groupe de libyens armées de Ras Jedir.' Tunisie Numerique. 7 April. <http://www.tunisienumerique.com/cinq-tunisiens-kidnappes-parun-groupe-de-libyens-armes-pres-de-ras-jedir/116857>
—. 2012c. 'Tunisie: Fermeture du poste frontalier de Dhiba-Wazen, du côté libyen.' Tunisie Numerique. 5 August. < http://www.tunisienumerique.com/tunisie-fermeture-du-postefrontalier-de-dhiba-wazen-du-cote-libyen/137855>
Zargoun, Taha. 2011. 'Libya Reopens Main Border Crossing with Tunisia.' AlertNet. 22 December. <http://www.trust.org/alertnet/news/libya-reopens-main-border-crossing-with-tunisia/>
Zribi, Mohsen. 2012. 'Les bases du trafic des armes ébranlées.' La Presse de Tunisie. 28 February. <http://www.lapresse.tn/19022013/45993/les-bases-du-trafic-des-armes-ebranlees.html>